بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

دائرة العلوم الشرعية

٩٧١١
٢ ـ ي

اليقين ودرجاته في القرآن الكريم

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير)

في

التفسير وعلوم القرآن

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم الباب ٨ رقم التسلسل ٤٥٦ التاريخ ٤/٩/١٤١٩

أعداد : آمنة أحمد موسى

إشراف : د. علي عيسى حمد الحكيم

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: (ولئن شكرتم لأزيدنكم)

الشكر لله أولاً وأخراً ، ثم الشكر موصول إلي شيخي الفاضل شيخ الأمين الذي كان سبباً في حفظي القرآن الكريم وتوجهي نحو الدراسات الاسلامية ، والشكر أجزله إلي مشرفي الموقر الدكتور علي عيسي حمد الحكيم علي ما قدم لي من نصائح وتوجيهات ، وشكري وتقديري للأستاذين الجليلين اللذين شرفاني بالمناقشة ، وشكري الفائق إلي كل من قدم لي عوناً من أسرة المكتبة والطباعة .

اللهم أجعله في ميزان حسناتهم وعَلِي مقامهم .

آمين ...

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ..... التاريخ : .....

المقدمة :-

الحمـــد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلي آله ، وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

لعمـــل القـــلب أهمية بالغة في حياة المؤمن ، وهذا القلب تأتيه واردات نورانية فيمتلئ نـــوراً ، تنكشـــف لك به الأشياء علي حقيقتها ، من حقارة الدنيا ، وعظمة الآخرة. وهذا النور يكشـــف البصيرة التى تحكم علي الشيء خيراً أو شراً . والقلب هو صاحب القرار في الإقبال عـــلي الطاعـــة ، والإدبـــار عـــن المعصية والحكمة من وجود (الوارد)[1] خروج القلب من الظلمات، والتحرر من الاستعباد بالورود علي الله بالرضوان .

ونجـــد ذلك كله في اليقين – الذى هو روح أعمال القلب – بل هو خصلة من خصال المؤمـــنين ، وصـــفة مـــن صفات عباد الله المحسنين ، فاليقين غاية المتقين وغاية العباد التى شمرلها المجتهدون ، وتنافس فيها المتنافسون ، وهو الذى يتفاوت به الخلق أجمعون .

فهـــذا اليقين هو موضوع بحثي الذى اخترته سائلة الله التوفيق والسداد . وأن يغفر لي زلاتي .

يتكون البحث من المقدمة ، وثلاثة فصول ، والخاتمة علي النحو التالي :-

تحـــتوى المقدمـــة علي أهمية البحث ، وسبب اختيار الموضوع ، والمنهج الذى سرت عليه .

---

[1] الوارد : هو النور الذى يصبه الله عز وجل في قلب عبد من عباده كأثر من آثار إقباله عليه ، أو هباته إليه. ولكل عمل من أعمال الخير وارداً كقراءة القرآن والجهاد وغيرها ، ولكن أكثر الأعمال وارداً : الأذكار ، ومجالسه الصالحين . قال تعالي (أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ) الزمر ٢٢ . الرسالة القشيرية ص ٣٧ للإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري .

خطة البحث

الفصل الأول مفهوم اليقين وضرورته للمسلم

المبحث الأول مفهوم اليقين

المطلب الأول اليقين لغة

المطلب الثاني العلم واليقين

المطلب الثالث المعني الإصطلاحي

المطلب الرابع أقسام اليقين

المطلب الخامس أنواع اليقين

المطلب السادس هل اليقين كسبي أم موهبي

المبحث الثاني ضرورة اليقين للمسلم

المبحث الثالث خصائص أهل اليقين

الفصل الثاني مراتب اليقين

المبحث الأول علم اليقين

المطلب الأول المراد بعلم اليقين

المطلب الثاني (ما ظهر من الحق)

المطلب الثالث (قبول ما غاب من الحق)

المطلب الرابع (الوقوف علي ما قام به الحق)

المبحث الثاني عين اليقين

المبحث الثالث حق اليقين

الفصل الثالث ثمرات اليقين

المبحث الأول نماذج من يقين الأنبياء

المطلب الأول اليقين عند شدة الإبتلاء

المطلب الثاني نماذج من يقين الأنبياء

المقصد الأول يقين نبي البشر آدم عليه السلام

المقصد الثاني يقين يونس عليه السلام

المقصد الثالث يقين أيوب عليه السلام

المقصد الرابع يقين نبي الله موسي عليه السلام

المقصد الخامس يقين إبراهيم عليه السلام

المقصد السادس يقين النبي عليه الصلاة والسلام

المسألة الأولى هجرته إلي الطائف
المسألة الثانية حادثة الإسراء والمعراج
المبحث الثاني نماذج من يقين الصحابة رضوان الله عليهم
المطلب الأول يقين أبوبكر الصديق رضي الله عنه
المطلب الثاني يقين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
المطلب الثالث يقين عثمان بن عفان رضي الله عنه
المطلب الرابع يقين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
المطلب الخامس يقين بلال بن رباح رضي الله عنه
المطلب السادس يقين آل عمار وآل ياسر
المبحث الثالث نماذج من يقين التابعين رضي الله عنهم
المطلب الأول يقين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
المطلب الثاني يقين الإمام أبو حنيفة النعمان
المطلب الثالث يقين الحسن البصري
الخاتمة وفيها خلاصة البحث والنتائج ، التوصيات
الفهارس فهارس الآيات الكريمة
فهارس الأحاديث النبوية الشريفة
فهارس الأعلام
فهارس الموضوعات
فهارس المصادر والمراجع

ثانياً المنهج المتبع :-

كان منهجي هو منهج التفسير الموضوعي ، حيث قمت بجمع الآيات التى شملت الحديث عن موضوع اليقين ثم رجعت إلي كتب التفاسير ، والحديث وعلومه متطرقة إلي شرح الآيات مدعمة ذلك بالاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة وذلك بالشرح ، والبيان والتفصيل والتقييد وغير ذلك ، ثم جئت بأقوال العلماء وأحاديثهم المختلفة ، وتجاربهم للوصول لليقين والتدرج في درجاته وذلك من المراجع المختلفة حتى أتمكن من جمع ما تفرق من الحديث عن اليقين . وتكتمل لديه رؤية واضحة من خلالها أتمكن الوصول إلى اليقين .

ولما كانت معجزة القرآن الكريم متجددة العطاء ، ولكأنها الكلمة الطيبة التى عناها سبحانه وتعالي في قوله ﴿***أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا***﴾[1] وكتاب الله يتجدد كلما جدّ فى الحياة جديد كما قال الإمام الشاطبئ – رحمه الله .

(وَأَخْلِقْ بِهِ إِذ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً ... جَدِيداً مُوَالِيهِ عَلي الجِدِ مُقْبِلا)[2] ومثالاً لهذا الإعجاز في عصرنا هذا الذى تسوده الدعوة إلي التخصص العلمي ، ومنها في التفسير: التفسير الموضوعي: (الذى يقصد فيه الباحث موضوعاً خاصاً في القرآن الكريم ويجمع ما تفرق منه من الآيات يفرد ذلك بالدرس والبحث يهدف الوصول إلي نتائج ، وفوائد متعددة . ليبرز لوناً جديداً من إعجاز القرآن الكريم متمثلاً في موضوعاته)[3].

فهذا هو النهج الذى سرت عليه في موضوع بحثي . أسال الله السداد والتوفيق .

أهمية الموضوع :-

تجد أن القلب يمرض كما يمرض الجسم ، وأشار إلي ذلك قوله تعالي ﴿***فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً***﴾[4]وقوله : ﴿***وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ***﴾[5] فقلب المؤمن تتجاذبه قوتان : قوة الإيمان بالله تعالي وطلب مرضاته، والتوكل عليه تجذبه نحو الخير.وتعلقه بالدنيا ، ومتاعها ، وحب المال والشهوات تجذبه نحو الشر وبقدر قوة أحد الجاذبين ، يكون مقدار مرض القلب . ومرض القلب يصرف الإنسان عن

---

[1] إبراهيم ٢٤ ، ٢٥

[2] حذر الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للشاطبئ ص ٣

[3] المدخل إلي التفسير الموضوعى د . عبد الستار فتح الله ص ٢١

[4] البقرة ١٠

[5] التوبة ١٢٥

الإحساس بحلاوة الايمان ، والشعور بلذة اليقين ولما كان معالجة القلوب مطلوبة ، وهى ممكنة إذا صح العزم ،و قويت الإرادة بتوفيق من الله كما جاء في قوله (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)[1]

كان هذا كله دافعاً جعلني ارَى ما لليقين من الأهمية في حياة كل فرد وخاصة في عصرنا هذا.وكذلك حتى لا يفقد الفرد طعم تلك الحلاوة الإيمانية ، أو الشعور باللذة . قال تعالي : (هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)[2]

وقال (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)[3] .

فكانت الإمامة ، والهداية للموقنين . ونحن المسلمون في هذا الزمان أحوج ما نكون أئمة للهداية والرشد ، ولا يكون ذلك إلا بقوة الإيمان واليقين ، ومطابقة رؤية المؤمن الرؤية التى يعطيها القرآن الكريم .

سبب إختيار الموضوع :

(كل علم من العلوم قد يتأتي حفظه ، ونشره لمنافق أو مشترك ، أو مبتدع ، إذا رغب فيه ، وحرض عليه . لأنه نتيجة الذهن ، وثمرة العقل . إلا علم الإيمان واليقين فإنه لايتأتي ظهور مشاهديه ، والكلام في حقائقة إلا لمؤمن موقن)[4] . لهذا اخترت اليقين موضوعاً لبحثي وكذلك قال بعض أهل المعرفة .

(من لم تكن له مشاهدة من هذا العلم ، لم يعر من شرك أو نفاق ، لانه عار من علم اليقين)

من أجل ذلك كله كان سبباً كافياً في اختيار اليقين موضوعاً أبحث فيه بين طيات الكتب فيمكنني الارتقاء إلى مرتبة الإيمان الحق سالكة التقوى سبيلاً للوصول إلي منزلة المحسنين سائلة الله لي واوالدي ، ولأساتذى ومشايختي الوصول الي مرتبه المقربين عند الله تعالى اللذين قال الله فيهم (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)[5] .

---

(1) الشمس ٩

(2) الجاثية ٢٠

(3) السجدة ٢٤

(4) قوت القلوب ٢/٥٦ / ٥٧ لابي طالب المكي

(5) النساء ٦٩

الفصل الأول مفهوم اليقين وضرورته للمسلم

المبحث الأول مفهوم اليقين

المطلب الأول اليقين لغة

المطلب الثاني العلم واليقين

المطلب الثالث المعنى الاصطلاحي

المطلب الرابع أقسام اليقين

المطلب الخامس أنواع اليقين

المطلب السادس هل اليقين كسبي أم موهبي

المبحث الثاني ضرورة اليقين للمسلم

المبحث الثالث خصائص أهل اليقين

المبحث الأول

مفهوم اليقين

المطلب الأول : اليقين لغة[1]

العلم وإزاحة الشك ، وتحقق الأمر . وهو نقض الشك ، والعلم نقيض الجهل .

وتقول قد أيقن ، يوقن إيقاناً فهو موقن ، ويقن،يقن،يقيناً ، ويقناً ، وتيقنت بالأمر واستيقنت به كله بمعنى واحد .

وربما عبروا بالظن عن اليقين ، وباليقين عن الظن قال تعالى : (كَلاَ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ.وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ . وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ)[2] . وظن : أي تيقن .

المطلب الثاني : العلم واليقين

العلم : تصور المعلومات على ما هي عليه لهذا يقال العلم ما قام عليه الدليل والعمل النافع .عن أم سلمة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا صلى الصبح حتى يسلم (اللهم إني أسألك علما نافعا ، ورزقا طيبا ، وعملا متقبلا)[3] (واليقين أخص من العلم بأمرين)[4]

الأول : إنه هو الذي يحمل صاحبه على الطمأنينة بخبر الله ، والطمأنينة بذكر الله ، والصبر على المكاره .

الثاني : أنه العلم الراسخ القوي الذي ليس عرضة للريب والشك والموانع .

وعرفه سهل التستري*

بأنه : هو (وصف علماء الآخرة ، وهو العلم الذي يستفاد أكثره من العمل ، والمواظبة على المجاهدة)[5]

وقال أبوبكر ظاهر : (العلم تعارضه الشكوك ، واليقين لاشك فيه)

المطلب الثالث : المعنى الإصطلاحي[6]

اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان من العلماء لمعنيين مختلفين والفريقان هما :

---

(١) لسان العرب ٣/٤٧٥ للإمام أبي الفضل بن منظور

(٢) القيامة ٢٦ / ٢٧ / ٢٨

(٣) سنن ابن ماجة ١ / ٢٩٨ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما يقال بعد التسليم

(٤) تيسير اللطيف المنان في خلاصة القرآن ص ١١٩-٢٠٠ عبد الرحمن ناصر السعودي

* هو أبو عبد الله بن يونس التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الأحلام ، والرياضيات ، وعيوب الأفعال . له كتاب في تفسير القرآن ورفائق المحسنين وغير ذلك . سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٣٧ خير الدين الزركلي .

(٥) إحياء علوم الدين ١ / ١٢٧ باب بيان علماء الآخرة وعلماء السوء – لأبي حامد الغزالي

(٦) إحياء علوم الدين ١ / ١٢٧ باب علماء الآخرة وعلماء السوء .

الفريق الأول : (النظار)[1]، (والمتكلمون)[2]

الفريق الثاني : الفقهاء والمتصوفة ، وأكثر العلماء .

المبحث الأول : الاصطلاح الأول : (النظار والمتكلمون)

فيعبرون به عن عدم الشك إذ ميل النفس إلي التصديق والتكذيب بالشئ ،له أربع مقامات :

المقام الأول : أن يعتدل التصديق ، والتكذيب ، يعبر عنه بالشك .

كما إذا سئلت عن شخص معين إن الله تعالي يعاقبة أم لا ، وهو مجهول الحال عندك، فإذا نفسك لا تميل إلي الحكم فيه بإثبات ، ولانفي فيسمي هذا شكاً .

المقام الثاني : أن تميل نفسك إلي أحد الأمرين مع الشعور بإمكان نقيضه ، ولكنه إمكان ترجيح الأول.فإذا سُئلت عن رجل تعرفه بالصلاح ، والتقوى أنه بعينه لو مات هل يعاقب أم لا ؟فإن نفسك تميل إلى أنه لا يعاقب أكثر من ميلها ألي العقاب . وذلك لظهور علامات الصلاح ، ومع هذا فأنت تجوز اختفاء أمر موجب للعقاب في باطنه ، وسريرته . فهذا التجويز مساوٍ لذلك الميل ، لكنه غير واقع رجحانه وهذا يسمي ظناً .

المقام الثالث : أن تميل النفس إلي التصديق بشئ بحيث يغلب ولا يخطر بالبال غيره، ولو خطر بالبال تأبي النفس عن قبوله . ولكن ليس ذلك معرفة محققه إذ لو أُحسن صاحب هذا المقام التأمل ، والاصغاء إلي التشكيك ، والتجويز اتسعت نفسه إلي التجويز . وهذا يسمي إعتقاداً مقارباً لليقين . وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها ، إذا رسخ في نفوسهم بمجرد السماع ،حتي إن كل فرقة تثق بصحة مذهبها ، وإصابة إمامها ، ومتبوعها ، ولو ذكر لأحدهم إمكان خطأ إمامه نفر عن قبوله .

المقام الرابع : المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ، ولا يتصور الشك فيه ، فإذا إمتنع وجود الشك وإمكانه سمي يقيناً . وكل علم حصل بنظر ، أو بحس ، أو بغريزة العقل يسمي عندهم يقيناً. كالعلم باستحالة حادث بلا سبب أو بتواتر كالعلم بوجود مكة ، أو العلم بأن الاثنين أكثر من الواحد ، ومثل العلم بأن حدوث حادث بلا سبب محال فإن هذا أيضاً ضرورى فحق غريزة العقل أن تتوقف عن التصديق علي طريق الارتجال والبديهة)[3]

---

(1) النظار جاءت من علم النظر : وهو علم المنطق الباحث عن أحوال الأدلة السمعية ، أو حدود الأحكام الشرعية ، وهذا فرع من فروع علم الأصول . (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) ٥٥٥/٢ لطاش كبرى زاده .

(2) المتكلمون : جمع متكلم وهم قوم يقولون في أمور ليس تحتها عمل فكلامهم لفظي نظرى لا يتصل به فعل بخلاف الفقهاء الباحثين في الأحكام الشرعية العملية وعلم الكلام يصدر معه إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبهة عنها وموضوعة ذات الله وصفاته عند المتقدمين ، إلا أن هنالك كلاماً مموهاً يشبه الكلام مثل كلام أهل الإعتزال (مذاهب الإسلاميين) د .عبد الرحمن بدري ٢٩/١

(3) إحياء علوم الدين

فشرط اليقين عندهم عدم الشك . فكل علم لا شك فيه فهو يقين . وعلي هذا لا يوصف اليقين بالضعف ، ولا تفاوت نفي الشك .

الإصطلام الثاني :- وهو اصطلاح الفقهاء والمتصوفة وأكثر العلماء .

وهـــو أن لا يلتفت فيه إلي إعتبار التجويزوالشك بل إلي استيلائه ، وغلبته علي العقل حـــتى يقـــال : فلان ضعيف اليقين بالموت مع أنه لا يشك فيه . ويقال : فلان قوى اليقين في اتيان الرزق مع أنه قد يجوز أنه لا يأتيه . فمهما مالت النفس إلي التصديق بشئ ، وغلب ذلك عـــلي القـــلب واستولي حتى صار هو المتحكم ، المتصرف في النفس بالتجويز ، والمنع سمي ذلك يقيناً .

والمطلوب منا صرف العناية إلي تقوية اليقين بالمعنيين جميعاً .

وهنالك تعريفات متعددة لليقين منها :-

عرفه ابن القيم الجوزية* :

(بأنه مركب الآخذ في هذا الطريق ، وهو غاية العامة، وأول خطوة للخاصة)[1].

ولمـــا كـــان اليقيـــن هـــو أول خطوة للخاصة فهذا يعني أنه ليس بمقام وإنما هو مبدأ لسلوكهم ، وسيرهم .

---

* هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي ، الفقيه ، الحنبلي بل المجتهد المطلق، المفسر ، النحوى الأصولي ، المتكلم الشهير بابن القيم الجوزية (٦٩١ / ١١٥١هـــ) له تصانيف كثيرة في أنواع العلوم .(شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ١٦٨/٦ لإبن العماد الحنبلي .

[1] مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤١٧/٢ – الامام أبو عبد الله محمد

وعرفه ابن حجر*

(إعـــتقاد الشئ أنه كذا مع إعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا ، وهو مطابق الواقع غير ممكن الزوال)

وعند أهل الحقيقة (هو رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحجة و البيان) وقيل (هو مشاهدة العيوب بصفاء القلوب ، وملاحظة الأسرار بمحافظة الأفكار)[١]

المطلب الرابع : (أقسام اليقين)[٢]

ينقسم اليقين إلي ثلاثة أقسام من حيث الجلاء والخفاء و القوة والضعف ، والكثرة والقلة.

ويـــتفاوت بـــالجلاء والخفاء في الإصطلاح الأول فيما انتفي الشك عنه ، وفي الإصطلاح الـــثاني فيمـــا يتطرق إليه التجويز . ففيما انتفي الشك عنه ، ولا سبيل إلي إنكاره ، فإنك تدرك بيـــن تصـــديقك بوجـــود مكة ، ووجود (فدَك)[٣]، وبين تصديقك بوجود (موسي)[٤] ، ووجود (يوشـــع)[٥] عليهما السلام، مع إنك لا تشك في الأمرين فمسندهما جميعاً التواتر ، ولكن ترى أحدهما أقوى لكثرة المخبرين .

وكذلـــك وضوح مالاح بدليل واحد ، ليس كوضوح ما لاح بالأدلة الكثيرة مع تساويهما في نفي الشك .

ومطـــلوب صرف العناية إلي تقوية اليقين بالمعنيين ، نفي الشك ثم تسليط اليقين بالقوة والضـــعف حيـــث يكون هو الغالب المتصرف فيه فنجد وصف اليقين بالقوة والضعف كما في قول بعضهم : (ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت)[٦].

ولا شـــك أن الناس مشتركون في القطع بالموت ، والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم مـــن لا يلتف إليه ، ولا إلي الاستعداد له ، وكأنه غير موقن به ، ومنهم من استولي ذلك علي قلبه حتى استغرق جميع همه بالإستعداد له ولم يغادر فيه متسعاً لغيره فيعبر عن مثل هذا بقوة اليقين .

---

* هو المحدث ، الثقة ، الرحال ، أبو الطيب علي محمد بن بن سليمان بن أيوب بن حجر الرقي ثم الصورى. سير أعلام النبلاء ٣/٢ للإمام الذهبي .

[1] نزهة المتقين شرح رياضي الصالحين من كلام سيد المرسلين ٣/٢ للإمام النووى

[2] إحياء علوم الدين ٧٤/١ لأبي حامد الغزالي

[3] فدك : قرية بالحجار بينها وبين المدنية يومان – معجم البلدان ٢٣٨/٤ للشيخ شهاب أبو عبد الله يقوت

[4] هو موسي بن عمران بن صهر بن فاهت بن لاوي بن يعقوب نبي الله عليه السلام

[5] يوشح بن نوى بن يوسف بن يعقوب هو الذى فتح مدنية الجبارين الكامل في التاريخ ٢٠٠/١ ابن الأثير

[6] إحياء علوم الدين ٧٦/١ لأبي حامد الغزالي

وبذلك يكون وصف اليقين بالقوة والضعف علي الاصطلاح الثاني في الغلبةوالاستيلاء علي القلب . ومعاني درجات اليقين تتفاوت بحسب تفاوت اليقين . كما جاء في قول ابن عطاء*.

(علي قدر قربهم من التقوى أدركوا اليقين)[1]

أما وصفه بالكثرة والقلة فذلك بكثرة متعلقاته كما يقال : فلان أكثر علماً من فلان ، اى معلوماته أكثر لذلك قد يكون العالم قوى اليقين في جميع ما ورد به الشرع ، وقد يكون قوى اليقين في بعضه .

ومن الناس من يمتنع عن فعل الطاعات ، والكف عن ارتكاب المعاصي ، فهذا اللاهي عن دينه يوصف بقلة يقينه ، وذلك لمرض قلبه الذى أفقده الإحساس بحلاوة الإيمان واليقين وجعلت علي قلبه غشاوة الا وهى الران .

المطلب الخامس : أنواع اليقين

له نوعان من جهة وجوده

النوع الأول : متعلقاً بالاعتقاد من جهة حقيقته في القلب في خبر الله.

النوع الثاني : متعلقاً بالعمليات من جهة موضوعه في أمر الله فاليقين في خبر الله ما كان من الأمور العلمية الاعتقادية التى يؤمن بها المؤمن . ومنها الإيمان بالله تبارك وتعالي وبجميع أركان الإيمان ، وبالصراط و الميزان ، والموت، والملائكة والإيمان بالغيب المحض . كذلك الإيمان بما أخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم مما سيكون في هذه الدنيا منها نزول المسيح عليه السلام ،وطلوع الشمس من المغرب ويأجوج ومأجوج ، وخروج الدآبة ، والدخان والأشراط الكبرى ، وأن تلد الأمة ربتها ، وتطاول البنيان وكذلك الإيمان بما أخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم من أمر الغيب الذى لم يصبح في زماننا هذا غيب كحديث الذبابة الذى أصبح بالتجارب والتحاليل من عالم الشهادة ولما كانت الرؤية تزيد الإيمان فلذلك كل ما كان غيباً في عهده صلي الله عليه وسلم ، وأصبح في عالمنا اليوم شهادة أدع في أن يكون سبباً في زيادة الإيمان واليقين . أما ما لم تجرى عليه التجارب من خبره صلي الله عليه وسلم فلا بد من الإيمان به إيماناً كاملاً لأنه صلي الله عليه وسلم هو الصادق المصدوق كما

---

* هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي ، الزاهد ، أحد مشايخ الصوفية القانتين الموصوفين بالاجتهاد في العبادة توفي بالعراق سنة ٣٠٩هـ شذرات الذهب ٢٥٧/٢ أبو العماد الحنبلي

[1] مدارج السالكين ٤١٩/٢ – ابن قيم الجوزيه

جاء في قوله تعالي : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[1] . وقال سبحانه وتعالي : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2].

فـــاليقين فـــي أمر الله هو ما كان مطلوباً بامره سبحانه وتعالي فيجب أن نوقن به في الأمـــور العمـــلية ، وذلـــك بإمتثال كل ما أمر به تعالي من الأعمال التى نؤديها عن يقين مثل الصـــلاة ، والزكاة والصيام ، وغيرها ، وأن نقدم عليها موقنين بالوعد، والوعيد عما نهي الله عنه ، ونتذكر قوله تعالي : ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3].

المطلب السادس : هل اليقين كسبي أو موهبي ؟

اختلف العلماء في اليقين إن كان كسبي أو موهبي ؟ فراىٍ يقول : (هو العلم المستودع في القلوب ، وهذا يشير إلي أنه غير كسبي)[4].

وقال سهل :-

(هـــو مـــن زيـــادة الإيمان ، ولا ريب أن الإيمان كسبي) التحقق : أنه كسبي باعتبار أسـبابه ، و موهـــبي بإعتبار نفسه ، وذاته) والباحثة ترجح هذا الرآي لان اليقين يزيد وينقص حسب تفاوت متعلقاته والله أعلم .

---

[1] سورة الحشر آية (٧)

[2] النجم (٣ - ٤)

[3] الأنعام ١٥

[4] الرسالة القشيرية للامام ابو القاسم القشرى النيسايوى ص ٣١٩

سبق ترجمته ص (١٠)

المبحث الثاني

ضرورة اليقين للمسلم

اليقيـــن مـــن الأمـــور الضرورية ، التى لابد لكل مسلم أن يتصف بها فباليقين تستنير القـــلوب بالخـــروج مـــن الظلمات ، والتحرر من الاستعباد للأشياء . فبنور اليقين تنكشف لك الأشياء علي حقيقتها من ظلمة الشهوة ، ونورانية العفة والنور يكشف البصيرة التى تحكم علي الشئ ، والقلب هو صاحب القرار في الإقبال علي الطاعة و الإدبار عن المعصية .

(فـــنور التوحيد واليقين وظلمة الشرك ، والشك جندان للقلب والنفس ، والحرب بينهما ســـجال ، فـــإذا أراد الله نصـــرة عـــبده أمد قلبه بجنوده ، وقطع عن النفس مد جنودها . فهما يتـــنازعان ، ويقتـــتلان . فـــإن سبقت من الله للعبد سابقة السعادة ، واهتدى القلب بنور الله ، واســـتهان بالعاجلة ، ورغب في الآجلة ، فعمل القلب بما له في الحال لما يرجو من التنعيم في المـــآل . وان سبقت له من الله الشقاوة – والعياذ بالله – ذهب النور عن القلب ، وأعمته الظلمة عن المنفعة في الآجل ، واعتز بلذة العاجل . وعند إلتقاء الصفين والتحام القتال بين الجندين لا سبيل للعبد ، إلا فزعه إلي الله تعالي ، ولياذه به ،وكثرة ذكره ، وصدق توكله ، واستعاذته من الشيطان الرجيم)[1]

فنجد ضرورة اليقين للمسلم تجعله من

الموحديـــن : (والتوحيد هو الذى يجعل الانسان يرى الأشياء كلها من مسبب الأسباب، ولايلفت إلـــي الوسائط ، فإن انتفي عن قلبه مع الإيمان إمكان الشك فهو موقن بأحد المعنيين فإن غلب عـــلي قلبه مع الإيمان غلبة أزالت عنه الغضب علي الوسائط ، والرضا عنهم ، والشكر لهم ، ونـــزل بالتوفيق ، فإنه لا يشكر القلم واليد ، ولا يغضب أعليهم فقد صار موقناً بالمعني الثاني ، وهو الأشرف)[2].

وأن علم أن كل المخلوقات مسخرات بأمره استولي علي قلبه التوكل والرضا والتسليم وصـــار موقناً بريئاً من الغضب ، والحقد والحسد ، وسوء الخلق ، وتحلي بالصفات الحميدة ، وتخـــلي عن الصفات الرزيلة. وكان ذلك له أثر فعال في ترقية المجتمع الذى يعتبر الفرد هو أساس بنيته والمرتكز الذى يقوم عليه .

(فـــأن غـــلب علي قلبه أنه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يـــره ، أدى ذلك إلي حرصه علي الطاعات كلها قليلها ، وكثيرها ، فيجتنب قليل المعاصي كما

---

[1] مذكرات في منازل الصديقين والربانيين من خلال النصوص وحكم عطاء الله السكندري ص ٣٢٤ لسعيد حوى

[2] إحياء علوم الدين ٧٤/١ للغزالي

يجتنب قليل السموم ،وبهذا تسمو درجته ، ويكون قريباً من الله ، وهذا القرب يورثة التقوى والتحرز عن السيئات . فكلما كان اليقين أغلب كان الاحتراز أشد ، والتشمير أبلغ)[1].

فاليقين يؤدى إلي الثقة بضمان الله سبحانه وتعالي بالرزق فلم يشتد حرص الإنسان ، وشرهه ، وتأسفه علي ما فاته ، هذا بدوره يدخل في جملة الطاعات ، والاخلاق الحميدة التى هى من ميزات رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام التى وصفه بها القرآن الكريم ، قال تعالي : ***(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)***[2].

وهذه الخلق أوصي بها الرسول صلي الله عليه وسلم العباد . ومن جملة هذه الطاعات الأعمال الصالحة ، والأذكار ، والجلوس مع أهل الله لما جاء في حديث رسول صلي الله عليه وسلم : (ما أجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده)[3]

(ومن ضرورة اليقين للمسلم تجعله يتذكر أن الله تعالي مطلع عليه في كل حال ومشاهد لهواجس ضميره وخفايا خواطره ، وفكره،كالجالس أمام ملك عظيم ينظر إليه ، فإنه لا يزال مطرقاً متأدباً في جميع أعماله ، متماسكاً ، متحرزاً عن كل حركة تخالف هيئة الأدب، فتكون مبالغته في عمارة باطنه ، وتطهيره وتزينه بعين الله تعالي الكائنة ، أشد من مبالغته في تزين ظاهره لسائر الناس ، وهذا المقام يورث الحياء ، والخوف ، والانكسار ، والذل والاستكانة والخضوع ، وجملة من الأخلاق المحمودة ، وهذه تورث نوعاً من الطاعات)[4]وتتمثل هذه الطاعات في امتثال ما أمر به تعالي ، والانتهاء عما نهي عنه كما جاء في قوله تعالي :-

(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[5]

---

[1] المرجع نفسه ١/٧٥ – ٧٦

[2] سورة القلم آية ٤

[3] الجامع الصحيح (صحيح مسلم ١٧/٧) باب فضل الاجتماع علي تلاوة القرآن ، للإمام ابو الحسين مسلم بن الحجاج)

[4] إحياء علوم الدين ٧٤/١ لابي حامد الغزالي

[5] الأنعام ١٥١ – ١٥٢

فلنتأمل حال مجتمع قاد فيه اليقين كل فرد من أفراده إلي امتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، وذلك باجتناب ما حرم الله من كبيرة ،وصغيرة ، وأن يمتثل أمر الله من الإحسان بالوالدين ، وتيقن كل فرد أن الرزق بيد الله ، وأن تحديد النسل يعتبر من قتل النفس التى حرم الله ، وأن التكاثر ،والتناسل زينة للحياة الدنيا كما جاء في قوله تعالي : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1].

ونجد ضرورة اليقين في اجتناب الفواحش ظاهراً ، وباطناً ، وخاصة في زماننا هذا الذى انتشر فيه طاعون آخر الزمان – الأيدز – فحاجة كل فرد إلي اليقين في مثل هذه الظروف ليكون سداً منيعاً بينه ، وبين ذلك الداء العضال – نسأل الله العافية – روى أبوبكر الصديق رضي الله عنه قال (إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قام فينا عام أول فقال : (إلا أنه لم يقسم بين الناس شئ أفضل من المعافاة بعد اليقين ، ألا إن الصدق والبر في الجنة ، ألا أن الكذب والفجور في النار)[2]

فاليقين يشع نور العدل ، ومخافة الله في أكل مال اليتيم ، وأكل أموال الناس بالباطل ، فيعم الوفاءوإيفاء الكيل والميزان وذلك بإقامة العدل في الأخذ والعطاء والعدل في الفعال والمقال فاليقين هو رأس مال الدين لما رواه ابن مسعود رضي الله عنه:(اليقين الإيمان كله)[3]

جاء الأمر بتعلم اليقين ، ويكون ذلك بمجالسة الموقنين ، والاستماع منهم عن علم اليقين والمواظبة والاقتداء بهم وفي وصية لقمان لانبه (يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ، ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ، ويقصر العامل حتى ينقص يقينه وقال : (يحي بن معاذ)*

(إن للتوحيد نوراً ، وللشرك ناراً ، وأن نور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين، من نار الشرك لحسنات المشركين . وأراد به اليقين)

فاليقين هو الرابط للخيرات والسعادات ، فإذا تزاوج الصبر باليقين ولد بينهما حصول الامامة في الدنيا . قال تعالي :-

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[4].

---

(1) الكهف ٤٦

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال ٩/١

(3) صحيح البخارى ١٤/١ كتاب الإيمان– أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى المتوفي ٢٥٦ تصحيح وتعليق إدرة الطباعة المنبرة

* يحي بن معاذ الرازى ، الواعظ من كبار المشايخ ، له كلام جيد ، ومواعظ مشهوره سير أعلام النبلاء ١٥/١٣ للذهبي

(4) السجده ٢٤

وأخبر تعالي عن أهل النار بأنهم لم يكونوا من أهل اليقين فقال سبحانه : ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[1].

فالمشركون هم أصحاب الشك الذى ينزلهم عن درجة اليقين بل عن درجة العلم ، وهو الحد الأدني من الإيمان والذى إذا حصل نقيضه أصبح صاحبه كافراً ، لأن العلم هو أساس اليقين .

وضعف اليقين ، أو قلته لا تخرج صاحبه من الإيمان ولكنها تنقص قدره ، وتنقص درجته من الصديقية ، أو الصلاح . وينقص اليقين بالذنوب لذلك لابد من التوبة وكثرة الاستغفار في كل حال ، ومراقبة القلب فإن وجدت منه إقبال اجتهدت ، وإن وجدت إدبار فيتفقد الإنسان ذنباً حرمه من اليقين أو قطيعة رحم ، أومعصية أو أكل مال ظلماً ، أو هتك ستر ، أو غير ذلك . فإن وجد الإنسان ذنباً استغفر الله ، وتاب ، وعقد العزم بالرجوع والإنابة، والخشوع ، وبحفظ فرائض الله بقدر المستطاع .

فالمؤمن في كل زمان ، ومكان يحتاج إلي اليقين : في السراء والضراء ، في الحاجة، والغني ، في الذنوب ، وعظم الاساءة مع الأهل ، والعدو والصديق ، في العوذ ، واللوذ .

فما أصيب إنسان بمصيبة واعتقد في قلبه أن الله يعوضه إلا وعوضه ، لذلك الشيطان في مثل هذه المواقف يسعي ليخيب الظن بالله . فإن وجد الإنسان في نفسه من الوسواس فليقل بيقين كامل : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

فإن وصل يقين الإنسان إلي أنه لا حوله ولا قوة الا بالله . وأن الله هو الكافي الشافي عند نزول الشدائد لا يدع مجالاً للتعامل مع المشعوذين والسحرة الذين كثر التعامل معهم في هذا الزمان . لذلك أقول لابد من التعلق بالله في كل حال ، فكم من قائل : (لا إله إلا الله) ولكنه يعظم غير الله فكلما اشتد بلاء الإنسان وكان يقينه أشد كان الفرج من عند الله نصب الأعين .

وقصة هاجر وابنها ، وإبراهيم عليه السلام حينما أمر بوضعهما بمكة بموضع زمزم وهم بالذهاب ، فنادته يا إبراهيم : (من أمرك أن تتركنا ؟) قال ربي قالت : (فإنه لا يضيعنا) فهذا يقين لا يخالطه شك و إيمان لا يخالطه شرك .

وسنة نبينا الكريم صلي الله عليه وسلم خير مثالاً لذلك اليقين في رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلي الله عليه وسلم يدعو من الليل (اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض ولك الحمد أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهن لك الحمد أنت نور

---

[1] الجاثية ٣٢

السموات والارض ، قولك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ،و النار حق ، والساعة حق اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت وبك خاصمت ، وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت ، وما أخرت وما أسررت وأعلنت ، أنت إلهي لا إله لي غيرك)[1]

فهذا الحديث دليل علي ضرورة اليقين للمسلم ، والاهتمام بتقويته . لان اليقين هو روح أعمال القلب التى هى روح أعمال الجوارح .

لذلك اليقين يأمر بالتقدم دائماً ، فإن لم يقارنه العمل حمل على المعاطب ، والعلم إن لم يصاحبه اليقين أمر بالتأخير ، والأحجام.لآن أعمال القلب تبدأ بالعلم قال تعالي : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾[2].

فالعلم بأن الله تعالي حق ، والجنة والنار ، وكل ما أخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الغيب حق لازم ، واستمراراً لهذا العلم اليقين ، فليس كل عالم موقن . فالذين يعلمون أنه لا إله إلا الله كثير ، ولكن الموقنون قليل (فاليقين من عمل الجوارح والعلم أساسه وضرورته في أنه يحمل صاحبه علي القوة في أمر الله، والشجاعة القولية والعقلية ، والاستحلاء للطاعات ويهون علي العبد في ذات الله المشقات ، و تحمل الكريهات)[3].

فاليقين في كل باب من هذه الأبواب مثل الشجرة ، وهذه الأخلاق في القلب مثل الأغصان المتفرعة منها ، وهذه الأعمال والطاعات الصادرة من الأخلاق كالثمار ، وكالأنوار المتفرعة من الأغصان . فاليقين هو الاصل ، والأساس ، وله مجار وأبواب ومتعلقات ، وهى جميع ما ورد عن الأنبياء صلوت الله وسلامة عليهم من أوله إلي آخره هو من مجارى اليقين فاليقين معرفة مخصوصة ، متعلقة المعلومات التى وردت بها الشرائع فلا مطمع في احصائها.

ولكن إذا أحب الله العبد ،و اصطفاه تعلق قلبه بالله ، فلا يصبح ، ولا يمسى إلا في قلبه الله ، وكل فؤاده فيه لا إله إلا الله فباليقين بالله تصير القلوب قوالبها في الأرض ، ولكنها هي في السماء .

---

[1] صحيح البخارى ١٢٦/٨ كتاب الدعوات ، باب ما جاء في دعاء الرجل إذاانتبه بالليل

[2] محمد ١٩

[3] تفسير الطيف المنان ص ١١٩ – ٢٠٠ ، لسعيد حوي

(اللهم اعطنا إيماناً ويقيناً ليس بعده كفر) فمن قال ما جاء علي لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربى لا أله ألا أنت خلقتنى ،وأنا عبدك ،وأنا علىعهدك ، ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ،وأبوءبذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)

قال : من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل ، وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة)[1]

١- صحيح البخارى ، ١٢١/٨، كتاب الدعوات ، باب افضل الاسغفار ، حديث رقم (١)

المبحث الثالث

خصائص أهل اليقين

(اليقين هو من الايمان بمنزلة الروح من الجسد ، وبه تفاضل العارفون ، وإليه شمر العاملون وعمل القوم إنما كان عليه واشارتهم كلها إليه).

جعل الله مفتاح الإيمان واليقين التفكر في آيات الله المتلوه ، وآيات المشهودة، والمقابلة بين الحق ، والباطل بحسب قوة البصيرة .

فاليقين منزلة يحبها الله ، ويريد عباده أن يصلوها ، وتتفاوت درجات المؤمنين باليقين .

فالكرامة الحقيقية هى حصول الإستقامة ، والوصول إلي كمالها ويرجع ذلك إلي امرين هما :-

الأول : صحة الإيمان بالله عز وجل .

الثانية : اتباع ما جاء به رسول الله صلي الله عليه وسلم ظاهراً ، وباطناً (فكرامة الإيمان بمزيد الإيقان ، وشهود العيان ، وكرامة العمل علي الاقتداء ، والمتابعة ، ومجانبة الدعاوى ، والمخاضعة)[1] فخصائص أهل اليقين كثيرة منها :

أن اليقين وصف للمتقين فنجد ذلك في سورة البقرة حينما وصفهم الله سبحانه وتعالي: ***(الٓمٓ . ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)***[2]

ولا تصح واحدة من هذه الصفات بدون الأخرى ، بل كل واحدة مستلزمة للاخرى ، وشرط معها ، فلا يصح الإيمان بالغيب ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة إلا مع الإيمان بما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم ، وما جاء به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فالإيمان بالآخرة لا يصح الا بعد إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وغيرها من أعمال الطاعات .

فخص الله سبحانه وتعالي أهل اليقين بالانتفاع بالآيات والبراهين فقال وهو أصدق القائلين :-

(وَفِي ٱلْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ)[3]

(أى في كرة الأرض من الجبال ، والبحار ، والأشجار ، والثمار ، والمعادن ، والنبات ، والإنس ، والجن ، والحيوان وغير ذلك من دلائل قدرة الله ، ووحدانيته ، وهذه الآيات للموحدين الذين أيقنوا بالله وسلكوا الطريق الموصل إلي رضوان الله)[4].

---

[1] مذكرات في منازل الصديقين والربانين ص ٢٧٤

[2] البقرة ١ – ٤

[3] الذاريات ٢٠

[4] التفسير المنير في العقيدة والشريعة المنهج ٢٧ – ٢٨ / ١٤ وهبه الزحيلي

وخص الله تعالي أهل اليقين بالهدى ، والفلاح ، وذلك في قوله عز وجل :

(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [1]

(هـذه صـفات المؤمنين ، ومنهاجهم في الحياة الإسلامية ، إيماناً شاملاً بكل ما غاب علمه عنهم ، الإيمان عندهم مقرون بالعمل الصالح من إقامة الصلاة المفروضة وغيرها . ولا يـتجزأ الإيمـان عندهم بما انزل الله ، فلا بد من الإيمان التفصيلي بكل ما أنزله الله تعالي في القـرآن ، والإيمـان الإجمالي بالكتب السماوية السابقة . هذا مع العلم بأنه لا يعتد بدون اليقين في الإيمان)[2] .

(فهـولاء عـلي نـور مـن ربهم ، واستقامة علي ما جاءهم به وأولئك هم المفلحون الناجون المدركون ما طلبوا عند الله بأعمالهم وإيمانهم)[3]) .

ومن خصائص أهل اليقين أنه لا يساكن قلباً فيه سكون إلى غير الله

وقـال ذو النون (اليقين يدعو إلي قصر الأمل وقصر الأمل يدعو الي الزهد ، والزهد يورث الحكمة ، وهى تورث النظر في العواقب) .

وقـال : (ثلاث من أعلام اليقين : قلة مخالطة الناس في العشرة وترك المدح لهم في العطية ، والتنزه عن ذمهم عند المنع)[4]) .

وقـال رسـول الله صلي الله عليه وسلم في خصائص أهل اليقين فيما علقه البخارى . قال ابن مسعود رضي الله عنه : (اليقين الإيمان كله)[5]) .

فالإيمان مبني علي ركنين : يقين ، وصبر فباليقين يعلم حقيقة الأمر والنهي، والثواب، والعقـاب وبالصـبر ينفذما أمر به الله ، ويكف نفسه عما نهي عنه ، ولا يحصل له التصديق بالأمر والنهي، أنه من عند الله ، وبالثواب ، والعقاب إلا باليقين . فالصبر حالة تصاحب العبد فـي عـبادته (إيـاك نعبد وإياك نستعين) يصبر في طاعته ، ويصبرعلي عدم معصيته ، لكن اليقيـن الإيمـان كله ، فأراد ابن مسعود أن اليقين هو أصل الايمان ، فإذا ايقن القلب انبعثت الجوارح كلها للقاء الله بالأعمال الصالحه ، ويشمل اليقين علي الدين كله ، وشاهد ذلك ما جاء

---

[1] البقرة ٤ – ٥

[2] تفسير القرآن العظيم ٤٤/١ لابي الغداء اسماعيل بن كثير

[3] التفسير المنير ٧٥/١ وهبه الزحلى

[4] مدراج السالكين ٤١٥/٢ لابن قيم الجوزيه

[5] سبق تخرجه ص /٩٠

فـــي مســـند الإمـــام أحمد في حديث ابو هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلي الله عليه وسلم (أحب الأعمال إلي الله عز وجل: إيمان لا شك فيه،وغزو لاغلول فيه، وحج مبرور)[1].

فالإيمان الذى لا شك فيه يوصل صاحبه إلي درجة اليقين لذلك كان حقاً أن جعل النبي صـــلي الله عـــليه وسلم اليقين هو الإيمان كله ، وهو الدين كله . فالإيمان اسم لمجموع القول والعمل . والنية ترجع لشطرين فعل و ترك .

(فـــاليقين هـــو العـــلم المـــثمر لطمأنينة القلب علماً ، وطمأنينته سكوناً لعبودية الله ، ولأعمـــال الجوارح ، فيدخل في ذلك العقائد الصادقة ، والأخلاق الحميدة الفاضلة ، والأعمال الصالحة والعلوم الصحيحة النافعة)[2] .

(فـــاليقين من الكيفيات النفسانية ، وهى في الإدراكات الباطنية من قسم التصديقات التى متعلقها الخارجي لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه ، وهو علم بمعني اليقين)[3].

قال تعالي : (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ)[4] .

فسر التوكل بقوة اليقين ، ولهذا حسن اقتران الهدى به . فالحق فى الآية هو اليقين فإن وصـــل اليقين إلي القلب إمتلأ نوراً ، وإشراقاً ، وانتفي عنه كل ريب ، وشك وسخط ، وهم ، وغـــم ، فامتلأ محبة لله ، وخوفاً منه ، ورضاً به ، وشكراً له ،وتوكلاً عليه وإنابة إليه ويتمثل ذلـــك كلـــه في قوله تعالي (***إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ***)[5]

(فهـــذه صـــفة المؤمن حقاً الذى إذ ذكر الله خاف ففعل أوامره ، وترك زواجره ودلت الآية علي زيادة الإيمان في القلوب)[6].

(وتكون زيادة الإيمان في ثلاثة)[7].

أولاً : بقـــوة الدليـــل ،وكـــثرته فإن كل دليل مركب لا محالة له من مقدمات ، ولا شك في إن النفوس مختلفة في الأشراق والإنارة ، والاذعان متفاوتة بالذكاء ، والغباء . فكل ما كان جزمه بالمقدمات أكثر ، وأدوم كان علمه بالنتيجة أكمل و أتم .

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٥٨/٢

(2) الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة ص ٢٤١ سعيد حوى

(3) عمدة القارى شرح صحيح البخارى ١٥١/١ كتاب الإيمان شرح حديث للإيمان فرائض

(4) النمل ٧٩

(5) الأنفال الاية٢

(6) تفسير القرآن العظيم العظيم ٢٧٤/٢ تفسير الانفال

(7) جامع البيان في تفسير القرآن ١٠٨/٦ ابن جرير الطبرى

ثانياً : بتعدد التصديق ، وتجدده فمن المعلوم أن من صدق إنساناً في شيئن كان تصديقه أزيد من من صدقه في شئ واحد . فمعني الآية إنهم كلما سمعوا آية متجددة أتوا بإقرار جديد .

ثالثاً : أن يقال الإيمان عبارة عن مجموع الاعتقاد ، والإقرار والعمل كما ينبئ عنه ظاهر الآية .

وزيادة الإيمان تكون عند المؤمن الذى إذا ذكر الله وجل قلبه ، وانقاد لأمره، وخضع لذكره خوفاً منه وفر من عقابه .

واذا تليت عليه آيات كتابه صدق ، وأيقن فازداد بذلك تصديقاً بزيادة ما تلي عليه من آيات الله (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) : أى يوقنون في أن قضاءه ماضيٍ فلا يرجون غيره ، ولايرهبون سواه)[1].

فخص الله تعالي أهل اليقين بالتوكل علي الله بصدق ويقين في كل شأن من الشئون ، كالأخذ بالأسباب ، فالسعي في طلب الرزق من صدق التوكل علي الله)[2].

عن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: (لو أنكم توكلتم علي الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً ، وتروح بطاناً)[3].

وخص الله أهل اليقين بالإخلاص ، ووعد رسول الله صلي الله عليه وسلم بالجنة ، وحرم النار لمن جعل إخلاصه مقترناً باليقين وشاهد ذلك مالاقاه الصحابة في غزوة تبوك عندما اشتد الأمر من جدب و جفاف ، وحر شديد فكان لهم وقفات تدل علي ما لديهم من غاية اليقين الذى كان سبباً لنصرهم .

ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلي وسلم يقول : (من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه ، أو يقيناً من قلبه لم يدخل النار ، أو دخل الجنة)[4] .

ومما يقرر ذلك إن الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته ، والإنابة إليه ، ومحبته، والإخلاص له ، (فبذكر الله تطمئن القلوب ، وبرؤيته في الآخرة تقر العيون . ولا شئ يعطيه الله في الدنيا أحب من الإيمان به ، ولهذا وبهذا كانت (لا إله إلا الله) رأس الأمر ، فتوحيد الربوبية الذى أقر به كل المخلوقات لا يكفي وحده ، وإن كان لابد منه . وحاجة العبد إلي

---

(١) تفسير النسايورى ، حاشية الطبرى ١٢٠/٨ ط ٣ (تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، للإمام حسين القمي النسايورى)

(٢) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ١١٤/٢

(٣) سن ابن ماجة ٣٧/٢ ، كتاب الزهد ، باب التوكل واليقين – للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٢٣٦/٥

عـــبادة الله وحده وأن لا يشرك به شيئاً أعظم من حاجة الجسد إلي الروح ، وحاجة العين إلي نورهـــا ، بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به ، فإن حقيقة العبد روحه ، وقلبه ، ولاصلاح له إلا بإلههما الذى لا إله إلا هو)[1] .

خيـــر قـــلوب العـــالمين القلب القابل لهدى الله ووحيه ، أما القلب الذى حفظ الوحي ، وضـــبطه ، وأدّاه إلي من هو أفهم له منه وأعرف بمراده ، فهذا بمثابة الأرض الأجادب التى أمســـكت المـــاء كما جاء في الحديث عن رسول الله صلي وسلم قال : (مثل ما بعثني الله من الهـــدى ، والعـــلم كمثل غيث أصاب أرضاً ، فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلا ، والعشـــب الكثير،وكان منها أجادب أمسكت الماء فسقي الناس ، وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخـــرى إنمـــاهى قيعـــان لا تمسك ماء،ولاتنبت كلأ،فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً،ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به)[2] .

فكـــان القلب الذى حفظ الوحي ، وضبطه كمثل الأرض الجدب التى تمسك الماء . أما الأشقياء فقلب الواحد منهم كالقيعان فلا تنبت عملاً صالحاً ولا ينفع غيره .

وخاصـــة فـــي هـــذا العالم اليوم الذى يسوده المنطق المادى ويعد المحسوسات ، وما يتوصـــل بهـــا هي الوجود الذى لا وجود وراءه . فمعظم البشرية أخذت تستكين لهذا التفكير ، وتبـــني عـــليه سلوكها في الحياة ، وهى تحت تأثير الدين، تؤمن بما وراء المادة ، وتأوى لهذا الإيمـــان فـــي الســـاعات العصيبة فحقيقة الدين تنافي هذا المسلك ، لأن الإيمان بالغيب قسيم الإيمان بالحاضر ، ولا يصح الإيمان إلا إذا كان المرء مشدود الأواصر إلي ما عند الله .

والغيـــب يشـــمل عـــالم الملائكة ، والجنة ، والنار وغيرهم . كذلك ما يتصل بالسلوك الإنساني : فمثلاً النصر علي الأعداء غيب ، فالمجاهد الموقن يمضي في طريق الكفاح ، وهو واثق من النتيجة الأخيرة لقوله تعالي : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

وكذلـــك الرزق مثل النصر – فهو غيب مرتقب – فعندما ينفق المؤمن ما عنده فيسير عـــلي مـــنطق اليقين المحض ، علي أمل أن الله باعثاً خلفاً له ، وعوضاً عنه – فعندما يرتفع الإيمـــان بالغيب إلي هذه القمة ، فإن أصحابه منتصرون بإذن الله)[4]. وهذا هو حال المسلمين الأوائـــل لـــم تنقصـــهم الثقة في مستقبل الدعوة التى آمنوا بها . بل كل ما عنوه أن ينهضوا بحقوق الدين الذى اعتنقوه ، وأن يثبتوا علي صراطه المستقيم مهما تكاثرت المحن .

---

[1] طريق الهجرتين ، وباب السعادتين ص٥٤ ، لابن قيم الجوزية

[2] صحيح البخارى ١/٥١ ، كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلم

[3] الروم ٤٧

[4] ركائز الإيمان بين العقل والقلب ص(٩٦_٩٩)محمد الغزالى

الفصل الثاني مراتب اليقين

المبحث الأول علم اليقين

المطلب الأول المراد بعلم اليقين

المطلب الثاني (ما ظهر من الحق)

المطلب الثالث (قبول ما غاب من الحق)

المطلب الرابع (الوقوف علي ما قام به الحق)

المبحث الثاني عين اليقين

المبحث الثالث حق اليقين

الفصل الثاني : مراتب اليقين

تمهيد

قال أبو بكر الوراق *في مجموعة الرسائل الكبرى:

(اليقين علي ثلاثة أوجه يقين خبر ، ويقين دلالة ، ويقين مشاهدة)[1].

ويريد بيقين الخبر: سكون القلب إلى خبر المخبر ، وتوثقه به ويقين الدلالة : هو ما فوقه ، وهو أن يقيم له – مع وثوقه بصدق الأدلة الدالة علي ما أخبر به وهذا كعامة أخبار الإيمان، والتوحيد والقرآن ، فإنه سبحانه وتعالي مع كونه أصدق القائلين ، يقيم لعباده الأدلة ، والأمثال والبراهين علي صدق إخباره ، فيحصل لهم اليقين من الوجهين من جهة الخبر ، والدليل ، فيرتفعون من ذلك إلى الدرجة الثالثة : وهي يقين المكاشفة بحيث يصير المخبر به لقلوبهم كالمرائي إلى العين ، وهذا أعلي أنواع المكاشفة والناس في هذا علي ثلاث درجات : منهم من علم ذلك سماعا واستدلالاً ، ومنهم من شاهد ، وعاين ما حصل لهم ومنهم من وجد حقيقة التوكل ، والدعاء لله ما لم يذق غيره.

وكذلك من ذاق طعم إخلاص الدين لله ،وأراد وجهه دون ما سواه ، يجد من الأحوال ، والنتائج ، والفوائد ما لا يجده من لم يكن كذلك ، بل من اتبع هواه في مثل طلب الرياسة والعلو ، وتعلقه بالصور الجميلة ، أو جمعه المال ، يجد في أثناء ذلك من الهموم ، والغموم ، والأحزان ، والآلام، وضيق الصدر ما لا يعبر عنه ، فهو إذ لم يدرك هواه حزين متألم ، حيث لم يحصل ، فإذا أدركه كان خائفاً من زواله وفراقه.

---

*أبو بكر الوراق هو الإمام المحدث:أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس البغدادي المستملى كان صاحب حديث،وفقه،ولد سنة ٢٩٣هـ سير أعلام النبلاء ٣٨/٦

[1]) مجموعة الرسائل لأبن تيميه١٥٩/٢_١٤٦

المبحث الأول

علم اليقين

المطلب الأول : المراد بعلم اليقين

قال الشيخ أحمد بن تيميه* رحمه الله – في قوله تعالي (علم اليقين) هو ما علمه بالسماع ، والخبر ، والقياس ،والنظر .

وقال أبو بكر الوراق :

(يقين الخبر : هو علم اليقين ، ويريد سكون القلب إلى خبر المخبر ، وتوثقه به . وهذا كعامة أخبار الإيمان والتوحيد ، والقرآن).

(علم اليقين ما كان بشرط البرهان ، وعين اليقين ما كان بحكم البيان ،وحق اليقين ما كان بتيقن العيان . فعلم اليقين لأرباب العقول وعين اليقين لأصحاب العلوم ، وحق اليقين لأصحاب المعارف)[1]

فعلم اليقين هو : (ما ظهر من الحق ، وقبول ما غاب للحق ، والوقوف علي ما قام به الحق)[2]

المطلب الثاني : (ما ظهر من الحق):

والذى ظهر من الحق سبحانه وتعالي : أوامره ، ونواهيه ، وشرعه ودينه الذى ظهر علي ألسنة رسله ، فنتلقاه بالقبول ، والانقياد والإذعان ، والتسليم للربوبية ، والدخول تحت رق العبودية)[3]

فالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر من أهم الأمور ،وأعظمها إذ به يتميز الخبيث عن غيره ، وبه يترفع البلاء . قال تعالي (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.)[4]

وقال سبحانه وتعالي : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[5]

وفي حديث أبى سعيد رضي الله عنه ، عن النبي صلي الله عليه وسلم قال :

---

[1] الرسالة القشيرية ص ١٧١، للإمام أبوا لقاسم القشيرى النسابورى تحقيق عبد الحليم محمد ود محمد بن الشريف

[2] مدارج السالكين ٤١٩/٢

[3] مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيميه ١٥٩/٢-١٦٤

[4] آل عمران ١١٠

[5] آل عمران١٠٤

(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)[1]

وعن زينب رضي الله عنها زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت :

(استيقظ النبي صلي الله عليه وسلم محمراً وجهه ، وهو يقول (لا إله إلا الله) ثلاث مرات . ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا ، وحلق بأصبعه الإبهام ، والتي تليها . قالت زينب . فقلت يا رسول الله أنهلك ، وفينا الصالحون ، قال : (نعم إذا كثر الخبث)[2] ونجد أن شرعه ، ودينه سبحانه وتعالي في قوله :

(قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ)[3] فالقول العارى عن الاعتقاد ليس بإيمان . وأمر الله تعالي ورسوله للمؤمنين بأن يقولوا آمنا بالله ، مع تصديق القلب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتي يشهدوا الا إله إلا الله ،وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم ،وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم علي الله)[4]

المطلب الثالث : قبول ما غاب من الحق

وهو الإيمان بالغيب الذى أخبر به سبحانه ، وتعالي علي لسان رسله ، من أمور المعاد ، وتفصيله ، والجنة ، والنار ، وما قبل ذلك من الصراط ، والميزان ، والحساب ، وما قبل ذلك.

فاعتراف الربوبية ، والإلهية متلازمان ، لا ينفك نوع منهما عن الآخر ، وإن توحيد الربوبية لم ينكره أحد إلا مكابر كفرعون.

وحق الله علينا ، أن نعبده ، ولا نشرك به شيئا ، قال تعالي : (وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا)[5]

---

[1] الجامع الصحيح ٥/١ ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان – للإمام مسلم

[2] صحيح البخارى / ٢٧٦/٤ كتاب الأنبياء عليهم السلام ، باب قصة يأجوج ومأجوج حديث رقم ١٤٨

[3] العنكبوت ٤٦

[4] صحيح البخارى ٢٢/١ كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة فخلوا سبيلهم حديث رقم (١٤)

[5] النساء ٣٦

فشهادة أن لا إله إلا الله سبيل الفوز بدخول الجنة ، والنجاة من النار قال تعالي :
(فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ)[1]

وهي سبيل السعادة في الدارين ، وهي أصل الدين ، وأساسه ورأس أمره ، وبقية أركان الدين، وفرائضه متفرعة عنها متشعبة منها ، مكملات لها ، مقيدة بالإلتزام بمعناها ، والعمل بمقتضاها)[2]

من قالها معتقداً عالمًا ، ومتيقناً معناها ، عاملاً بمقتضاها في القول والعمل ، ومات مؤمناً ، يبعث يوم القيامة ناج من النار آمناً من فزع يوم القيامة، قال تعالي :
(إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)[3]

المطلب الرابع : (الوقوف علي ماقام به الحق)

وما قام به الحق سبحانه من أسمائه وصفاته وأفعاله وهو علم التوحيد الذى أساسًا هو اثبات الاسماء ، والصفات وضده التعطيل والنفي والتجهم. فهذا التوحيد يقابله التعطيل وأما التوحيد القصدى الإرادى ، الذى هو إخلاص العمل لله وعبادته وحده ، فيقابله الشرك . والتعطيل شر من الشرك ، فالمعطل جاحد للذات ، أو لكمالها ،وهوجحد لحقيقية الإلهية ، والمشرك مقر بالله ، وصفاته ، ولكنه عبد معه غيره)[4]

وحقيقة معرفة الله عز وجل ، ومعرفة صفاته وأسمائه أن تعرفة موجودًا ، قديماً ، لم يزل ، ولا يفني ، احدًا صمدًا ، شيئاً واحداً ، ولا يتصور في الوهم ، ولا يتبعض ولا يتجزأ ، ليس بجوهر ، ولا عرض ، ولا جسم ، قائماً بنفسه مستغنياً عن غيره ، حيًا ، قادرًا ، عالمًا ، مريداً سميعًا ، بصيرًا متكلماً ، له الحياة، والقدرة ، والعلم والارادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام . لم يزل ولا يزال ولا يقال فيها أنها هو ، ولا غيره ، ولا هي هو ولا يقال تفارقه ، أو تجاوزه ، أو تخالفه ، أو توافقه ، أو تحله . قيل هي نعوت له أزليه ، ليست بأعراض ، ولا بأعيار ، ولا حالة في أعضاء ، غير مكيّفة بالتصوّر في الأذهان ، ولا مقدرة بالتمثيل في الأوهام . فقدرته تعم المقدرات ، وعلمه يعم المعلومات ، وإرداته تعم المرادات لا يكون إلا مايريد ، ولا يريد ما لا يكون، وهو المتعالي عن الحدود ، والجهات ، والأقطار ، والغايات ، والمستغني عن الأماكن ، والأزمان ، لا تناله الحاجات ، ولا تمسه المنافع ، والمضرات ، ولا

---

(1) آل عمران ١٨٥

(2) انظر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلي علم الأصول في التوحيد ٣١٩/١-٣٢٩

(3) الأنبياء ١٠١

(4) مدارج السالكين ٤١٩/٢

تلحقه اللذات ، ولا الدواعي ولا الشهوات ، لا يجوز عليه شئ مما جاز علي المحدثات يدل علي حدوثها.

ومعناه أنه لا يجوز عليه الحركة ، ولا السكون ، والاجتماع والافتراق ،والمحاذاة ، والمقابلة ، ولا بطلان صفه أزليه عنه ، ولا يصح عليه العدم ، ويستحيل أن يكون له ولد أو زوجه ، أوشريك ، قادر علي إماتة كل حي سواه ويجوز منه إفناء كل شئ غيره ، وإعادة الأجسام بعد خلق أمثالها من غير قصر علي حد.

قادر علي كل شئ يتوهم علي الإنفراد حدوثه ، له الملك ، وله الحمد ، كل ما انعم به تفضل منه ، وكل ما أضر به عدل منه ، ولا يجوز عليه ، ولا يصح منه ظلم)[1] قال تعالي : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (إن لله تسعة ، وتسعين اسما – مائة إلا واحدا ، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر)[3]

(فاليقين هو الوقوف علي ماقام به الحق من أسمائه وصفاته ونعوت كما له ، وتوحيده . وهذه الثلاثة من أشرف علوم الخلائق: علم الأمر والنهي ، وعلم الأسماء والصفات والتوحيد، وعلم الميعاد واليوم الآخر)[4]

المبحث الثاني : عين اليقين

عين اليقين هو : يقين الدلالة – أى إقامة الأدلة الدالة علي ماأخبر به ليحصل اليقين من الوجهين : من جهة الخبر والدليل ، ويحصل عندما تشاهده العين ، والبصر ولهذا يقال : (ليس الخبر كالمعاينة)

وعرفه ابن القيم ايضا : بـ : (المغني بالاستدلال عن الاستدلال، وعن الخبر بالعيان ، وخرق شهود حجاب العلم.)

ويريد بالاستدلال : الادراك والشهود ، أى أن صاحبه قد استغني عن الدليل لإدراكه ، وعلمه المدلول ، لانه مشاهداً له. وهذا معني الاستغناء عن الخبر بالعيان.

---

[1] الجامع لشعب الإيمان ٢٧٦/١، للبيهقي

[2] سورة الإخلاص

[3] صحيح البخارى ١٥٧/٨ كتاب الدعوات باب ما جاء إن لله تسعا وتسعين اسما حديث رقم (١٠١)

[4] مدارج السالكين ٤١٩/٢، ٤٢٠

واما قوله (وخرق الشهود حجاب العلم) يريد به : أن المعارف التي تحصل لصاحب هذه الدرجة ، هي من الشهود الخارق لحجاب العلم – أى يرتفع الحجاب في هذه الدرجة ويفضي إلي المعلم)[1]

ومثلت المراحل الثلاثة : بمن أخبرك أن عنده عسلا وأنت لا تشك في صدقه ، ثم أراك إياه فازددت يقينا . ثم ذقت منه . فالأول : علم اليقين ، والثاني : عين اليقين ، والثالث : حق اليقين.

فعلمنا بالجنة ، والنار الان علم يقين، فاذا إزلفت الجنة في الموقف للمتقين، وشاهدها الخلائق . وبرزت الجحيم للغاوين ، وعانيها الخلائق، فذلك عين اليقين . فإذا أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، فذلك حق اليقين. (فعين اليقين فيها المشاهدة والمعاينة . مثل أن تعاين من أحوال أهل المعرفة ، والصدق ، واليقين ما يعرف به مواجيدهم وأذواقهم)[2]

ومن ذلك ما يجدونه من ثمرة التوحيد ، والإخلاص والتوكل ، والدعاء لله وحده.

فمن وجد حقيقة الإخلاص ، والتوكل علي الله والالتجاء إليه والإستغاثة به وقطع التعلق بما سواه، وتوجه إلي الله بصدق الإفتقار إليه ، أجاب دعاه ،وأزال ضررة ، وفتح له أبواب الرحمة.

ومثال لذلك قول إبراهيم عليه السلام في قوله تعالي (أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[3]

وأراد بطمئنينة القلب : إزدياد اليقين ، وقال (**مجاهد**)* : (ليزداد إيماني . وهو المعنى الذي رواه ابن جرير الطبري بسنده الصحيح إلى (**سعيد بن جبير**)* قال قوله (لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) أي لأزداد يقيناً ، وأزداد إيماناً إلي إيماني ، وقيل ليطمئن قلبي إذا سألتك.

وقال (الزمخشرى)* فإن قلت كيف؟ قال له أولم يؤمن ، وقد علم أنه أثبت الناس إيمانا، قلت ليجيب بما أجاب فيه لما فيه من الفائدة ، وفيه فائدتين.

---

[1] مدارج السالكين ٤١٩/٢ ، ٤٢٠

[2] مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ١٦٠/٢

[3] البقرة ٢٦٠

* هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولي بن مخزوم ، تابعي ، مفسر ، من أهل مكة شيخ القراء والمفسرين . أخذ عن ابن عباس ، له كتاب في التفسير . سير أعلام النبلاء ٢٧٨/٥

* هو سعيد بن جبير بن هشام الإمام العلم أبو عبد الله الاسدى، الكوفي تابعي ، كان أعلمهم علي الإطلاق . أخذ العلم عن عبد الله بن عباس (٤٥-٩٥)هـ سيد أعلام النبلاء ٩٣/٣

* هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨)هـ نحوى لغوى ، مفسر ، معتزلي . صاحب الكشاف له تصانيف عديدة شذرات الذهب ١١٨/٤-١١٩

أحدهما : وهي التفرقة بين علم اليقين ، وعين اليقين ، فإن في عين اليقين طمأنينة بخلاف علم اليقين.

والثانية : إن لإدراك الشئ مراتب مختلفة قوة ، وضعفاً واقصاها عين اليقين.

وقال الزمخشرى : (وبلي إيجاب بعد النفي ، ومعناها : بلي آمنت ، ولكن ليطمئن قلبي لـــيزاد سكوناً ، وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال ، وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة ، واليقين ، ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضرورى، فـــأراد بطمانينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للتشكيك)[1]

نجد أن مطلق الأمن التام من خزى الدنيا ، وعذاب الآخرة باجتناب الشرك الأكـــبر ، والشرك الأصغر ، ويتم الإهتداء باجتناب المعاصي . وشهادة (أن لا إله إلا الله) هي الســبيل ، ولها سبعة شروط منها اليقين المنافي للشك، بأن يكون قائلها مستيقناً بمدولها يقيناً جازمًا. فـإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين قال تعالي :

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِـــهِمْ فِـــي سَـــبِيلِ اللّهِ)[2]

وقال أبو هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (أشهد أن لا إلـــه إلا الله، وأني رسول الله ، لا يلقي بها عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)[3]

(فاشتراط دخول الجنة أن يكون مستيقنًا بها غير شاك فيها وفي الحديث قال رسول الله صلـــي الله عليه وسلم (لايؤمن أحدكم حتي يكون هواه تبعاً لما جئت به)[4]

والذى جاء به صلي الله عليه وسلم ، هو الخبر عن امر الله والأمر بما يحبه الله ، ويرضـــاه ، والنهي عما يكره ،وياباه فاذا فعل ذلك كان مؤمناً حقًا).[5]

وجاء في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال:لما نزلت (الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَـمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)[6]

---

[1] عمدة القارى شرح صحيح البخارى ١١٤/١ ، كتاب الإيمان ، شرح حديث إن للإيمان فرائض.

[2] الحجرات ١٥

[3] الجامع الصحيح (صحيح مسلم) ٤١/١-٤٢، كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك.

[4] صحيح البخارى ١٨/١ كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان حديث رقم (١)

[5] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلي علم الأصول في التوحيد ٣٤٠/١

[6] الانعام ٨٢

قال الصحابة : أينا لم يظلم نفسه ؟ فأنزل الله تعالي : (إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[1] فالذين آمنوا الإيمان التام لم تشبه شوائب الشرك الأكبر المنافي لجمعه ، ولا الشرك الأصغر المنافي لكماله، ولا المعاصي المحبطة لثمراته من الطاعات.

(والخلق علي سبعة مقامات في مشاهدة التوحيد: أدناها العامة وأعلاها الخاصة ، والتوحيد مبني علي ثلاث مقامات ، والطريق إلي هذه المقامات العلم ، والعمل . والعمل مبني علي ثلاث مقامات، مقام الإسلام ، ومقام الإيمان ، ومقام الإحسان الوارد في حديث جبريل عليه السلام.

فالإسلام أصل وبداية ، والإحسان فرع ونهاية ، والإيمان واسطة رابطة لهما.

ومثل الثلاثة مثل الجسد ، والنفس ، والروح. فالإسلام ظاهر علي الجسد ، لانه أعمال باللسان، والأركان الظاهرة التى هي الجوارح الظاهرة. والإيمان باطن الإسلام مخاطب به النفس ، لأنه تصديق بالغيب ،والنفس غائبة في الجسد مقبلة علي الهوى ، والشهوات بكليتها ، إلا ان بقلبها الإيمان بالغيب ، والوعد والوعيد . والإحسان باطن الإيمان مخاطباً به الروح الكائن عن أمر ربي . وفي هذا المقام معادن أسرار المعرفة كما قال عليه السلام (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[2]

وليس يخرج من أمور الدين من علم ، أو عمل عن هذه المقامات الثلاثة. ويأخذ الناس منها كل بمقدار ماقسم له. فمنهم من غلب عليه مقام الإسلام وأخذ بظاهر الشرع حتي من العلوم والأعمال . ومنهم من غلب عليه مقام الإيمان ، وأنار الله قلبه به، فكان الغالب عليه امر الآخره ، والبحث عنها والتسبب لأسباب النجاة فيها ، وطلب العلم لها. قال تعالي (وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا)[3]

ومن هؤلاء علماء وعامة. ومن الناس من غلب عليه أمور الإحسان الروحانية، فكان شغله كله بالله ، وعلومه كلها متعلقة بالله ، ومراده كله لله)[4]

ونص الحديث الجامع لهذه المقامات كلها مارواه ابوّ هريرة رضي الله عنه قال : (كان النبي صلي الله عليه وسلم بارزا يوما للناس ، فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ، قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه وبرسله ، وتؤمن بالبعث. قال : ما الإسلام ؟ قال الإسلام أن

---

[1] لقمان ١٣

[2] صحيح البخارى ١/٣٥ كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل للنبي صلي الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام الإحسان حديث رقم ٤٩.

[3] الإسراء ١٩

[4] الجامع لشعب الإيمان ١/١٣٤-١٣٦

تعبد الله ، و لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان . قال ما الاحسان؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فأنه يراك. قال متي الساعة؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها ، وإذا تطاول رعاة الأبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن الا الله . ثم تلا النبي صلي الله عليه وسلم .

(إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[1] ثم أدبر فقال : ردوه ، فلم يروا شيئًا ، فقال : (هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم [2] قال أبوعبيدة جعل ذلك كله من الإيمان.

المبحث الثالث : حق اليقين

عرفه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله – بانه :

(ما باشره ، ووجده ، وذاقه ، وعرفه بالإعتبار)[3]

فالناس فيما أخبروا به من أمر الآخرة علي ثلاث درجات أحدهما : العلم بما أخبرت به الرسل، وما قام من الأدلة علي وجود ذلك.

الثانية : إذا عاينوا ما وعدوا به من الثواب ، والعقاب ، والجنة والنار.

الثالثة : إذا باشروا ذلك ، فدخل أهل الجنة الجنة وذاقوا ما كانوا يوعدون ، ودخل أهل النار النار ، وذاقوا ماكانوا يوعدون أيضاً. وهذه الدرجات الثلاثة في أمور الدنيا كذلك)[4]

تعريف آخر.

(هو اسفار الكشف . ثم الخلاص من كلفة اليقين ، ثم الفناء في حق اليقين).

وعني بـ(اسفار الكشف) تحققه ، وثبوته ، وغلبة نوره علي ظلمة ليل الحجاب. فينتقل من طور العلم إلي الاستغراق في الشهود. وقوله (ثم الخلاص من كلفه اليقين). يريد أن اليقين له حقوق يجب علي صاحبه إن يؤديها . ويقوم بها ، ويتحمل كلفها ومشاقها، فإذا فني في التوحيد حصل له أمور أخرى رفيعة عالية جدًا . أى يصير فيها محمولاً بعد أن كان حاملاً. فنزول كلفة حمل تلك الحقوق. وهذه المرتبة لا تنال في هذا العالم إلا للرسل صلوت الله ،وسلامه عليهم أجمعين فإن نبينا – صلي الله عليه وسلم – رأى بعينه الجنة ، والنار ، وموسي عليه السلام سمع كلام الله منه بلا واسطة)[5]

---

[1] لقمان ٣٤

[2] صحيح البخارى ١/٣٤ – ٣٥ كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلي الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان حديث رقم ٤٩

[3] مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ٢/١٥٩

[4] المرجع نفسه ص ١٦١

[5] مدارج السالكين ٢/٤٢١

أما نحن فيحصل لنا حق اليقين من مرتبة ، وهي ذوق ما أخبر به الرسول صلي الله عليه وسلم- من حقائق الإيمان ، المتعلقة بالقلوب وأعمالها . فإن القلب إذا باشرها ، وذاقها صارت في حقه حق يقين، أما في أمور الآخرة ، والمعاد ورؤية الله جهرة عياناً ، وسماع كلامه حقيقة ، بلا واسطة فحظ المؤمن منه في هذه الدار : الإيمان ، وعلم اليقين ، وحق اليقين يتأخر إلي وقت اللقاء)[1]

فالإيمان إذا باشر القلب وخالطته بشاشته ، لا يسخطه القلب ، بل يحبه ويرضاه ، فإن له من الحلاوة في القلب ، واللذة ، والسرور ، والبهجة ما لا يمكن التعبير عنه لمن لم يذقه. والناس متفاوتون في ذوقهم ، والفرح والسرور الذى في القلب له من البشاشة ، والبر ما هو بحسبه)[2]

قال تعالي :

(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)[3]

فالمؤمن لا يفرح بشئ من الدنيا ، إلا بإعتباره فضلاً من الله عز وجل عليه ، فهو يبقي حذراً لا يفرح بالدنيا ، وإقبالها بإطلاق ، إن كانت بصيرته صحيحة ، ومرآة قلبه صحيحة . فالدنيا لا تساوى عنده شيئاً)[4]

وبالرغم من تفاوت الذوق ، والإحساس عند الخلق ، إلا إنه يكون خاضعاً ، كل الخضوع لهدى رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وجارياً علي هدى رسالته متحرياً الإقتداء به ، وبأصحابه علي علم، وبصيرة فمن ذاق طعم إخلاص الدين لله ، وأراد وجهه دون ما سواه، وأيضا من توجه بالعبادة له ، وذاق حلاوة ذكره ، ومناجاته ، وفهم كتابه بحيث يكون عمله صالحاً ، ويكون لوجه الله خالصًا فإنه يجد من الأحوال ، والنتائج ، والفوائد ما لايجده من لم يكن كذلك، ويجد من السرور ، واللذة والفرح ، ما هو أعظم من الداعي المتوكل الذى نال بدعائه ما ينفعه من الدنيا ، فإن حلاوة ذلك هي بحسب ما حصل له من المنفعة ، أو اندفع عنه ما يضره . ولا أنفع للقلب من التوحيد ، وإخلاص الدين لله ، ولا أضر عليه من الإشراك)[5]

---

[1] مدارج السالكين ج ٢/٤٢١

[2] الرسائل الكبرى لابن تيمية ٢/١٦١

[3] سورة يونس ٥٨

[4] مذكرات في منازل الصديقين والربانيين ص ٣٣٦ لسعيد حوى

[5] مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية ٢/١٦٣-١٦٤

واخبرك سبحانه وتعالي بأن أولياءه يستبشرون بما أنزل من القرآن وذلك في قوله تعالي :

(وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ)[1]

والاستبشار : هو الفرح والسرور . وذلك لما يجدونه في قلوبهم من الحلاوة ، واللذة ، والبهجة بما أنزل الله وليس للخلق محبة أعظم ، ولا أكمل ،ولا أتم من محبة المؤمنين لديهم. وليس في الوجود من يستحق أن يحب بذاته من كل وجه ، إلا الله تعالي ، وكل ما سواه فمحبته تبعا لحبه . فالرسول – عليه الصلاة والسلام إنما يحب لأجل الله ، ويطاع لأجل الله ، ويتبع لأجل الله ، كما قال تعالي :

(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ)[2]

وفي الحديث عن محمد بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

(أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي)[3]

وقال النبي – صلي الله عليه وسلم : (لايؤمن أحدكم حتي أكون أحب إليه من والده ، وولده ، والناس أجمعين)[4].

وفي حديث الترمزى – رضي الله عنه – وغيره (من أحب لله ، وأبغض لله ،وأعطي لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)[5]

والمقصود : أن أهل الإيمان يجدون بسبب محبتهم لله ولرسوله من حلاوة الإيمان ما يناسب هذه المحبة ، ولهذا علق النبي – صلي الله عليه وسلم مما يجدونه بالمحبة فقال : (ثلاث من كن فيه ، وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ،وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)[6]

فحلاوة الإيمان ، تعني استلذاذ الطاعات ، وتشمل المشاق في الدين ، وإيثار ذلك علي أعراض الدنيا.

---

[1] الرعد ٣٦

[2] آل عمران ٣١

[3] الجامع الصحيح (سن الترمزى) ٦٦٤/٥ كتاب المثاقب، باب مناقب اهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم

[4] صحيح البخارى ١٨/١ كتاب الايمان باب حلاوة الايمان حديث رقم ١٥

[5] مسند الامام احمد بن حنبل ٤٣٨/٣

[6] صحيح البخارى ٢٠/١ كتاب الايمان باب قول النبي صلي الله عليه وسلم انا اعلم بالله حديث رقم ١٩

هكذا نجد مقامات اليقين، وأحوال الموقنين ،وأصول هذه المقامات التي ترد إليها فروع أحوال المتقين تسعة أولها: التوبة ثم الصبر ، والشكر ، والرجاء ، والخوف ،والزهد ، والتوكل ، والرضا والمحبة)[٧]

وكل هذه المقامات نوع من أنواع العبادة . ولهذه العبادة ثلاثة أركان ، لا قوام لها إلا بها . فصدرها العزيمة الصادقة ، والنية الخالصة ، وقبولها : موافقة السنة)[١]

قال تعالي في شأن التوبة مخاطباً الخاصة :

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)[٢]

أى توبةً خالصة لله تعالي مجردة لا تتعلق بشئ ،ولا يتعلق بها شئ ، وهى الإستقامة علي الطاعة ، من غير روعَان إلي معصية . وأن يترك الذنب لأجل الله تعالي خالصًا لوجهه. فمن أتي الله عز وجل بقلب سليم من الهوى وعمل خالص مستقيم علي السنة ، فقد ختم له بحسن الخاتمة فحينئذ أدركته الحسني. وهذا إخبار عمن سبقت له منا الحسني.

فالتوبة هي كسب الإيمان ، وأصول الخيرات ، وهي علامة الإيقان. ولا تصح التوبة ، إلا بأكل الحلال ولا يقدر علي الحلال أحد حتي يؤدى حق الله في الخلق، وحق الله في نفسه ، وحقيقتها أن يدع ماله حتي لا يدخل فيما عليه ولا يسوف ابداً.

ومن أنواع العبادة الصبر والشكر ، جاء في الخبر الصبر نصف الإيمان ، والشكر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله ، لان اليقين أصلهما وهما ثمراتاه . فالشاكر أيقن بالنعمة أنها من المنعم ، وأيقن بانجاز ما وعده الله من المزيد فشكر.كما أيقن الصابر بمسه بالبلاء لانه هو المبتلي ، وأيقن بثواب المبلي ،وحسن ثنائه علي الصابرين فصبر. فلا حولة ولا قوة، إلا بالله العلي العظيم فهما حالا الموقن ،إذ لا يخلو من أحد الاثنين بلية ، وتحيه ، ففى حالة البلية الصبر ، وحالة التحية الشكر)[٣]

ومن مقامات اليقين الرجاء ، والخوف. فالعبد بين الخوف والرجاء كما قال تعالي: –

(وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ)[٤]

وقال :

---

[٧] قوت القلوب ٢/٥٦-٥٧ أبو الطالب المكي

[١] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلي علم الأصول في التوحيد ١/٣٥٤

[٢] التحريم ٨

[٣] قوت القلوب ٢/٣٥

[٤] الإسراء ٥٧

(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ ٱلَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ)[٥]

وبين الرغبة ، والرهبة كما قال تعالي :

(إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُواْ لَنَا خَاشِعِينَ)[٦]

فتارة يمده الرجاء ، والرغبة فيكاد يطير شوقا إلى الله وطورا يقبضه الخوف ، والرهبة فيكاد يذوب من خشية الله تعالي ، فهو ذائب في طلب مرضاة ربه مقبل عليه ، خائف من عقوباته ملتجئ منه إليه . فالخوف اجتناب كل نهي ، ومفتاح كل أمر ، وليس شئ يحرق شهوات النفوس ، إلا مقام الخوف . وخوف عموم المؤمنين بظاهر القلب عن باطن العلم بالفعل وخوف خصوصهم ، وهم الموقنون بباطن القلب عن باطن العلم بالوجد. وهذا للصديقين.

فأول خوف في اليقين من المؤمنين المحاسبة للنفس في كل وقت ، والمراقبة للرب في كل حين ،والورع عن الأقدام علي الشبهات من كل شئ من العلوم بغير يقين بها ، ومن الأعمال بغير فقه فيها.

فالخوف اسم جامع لحقيقة الإيمان وهو علم الوجود والإيقان. فكمال الإيمان العلم ، وكمال العلم الخوف . ومن مقامات اليقين الزهد : سمي الله تعالي الفقراء الزاهدين محسنين ووضع عنهم السبيل فقال:

(وَلَا عَلَي ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَي ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[١]

فالزهد هو الحبل المتين ، والصراط المستقيم من طلب الهدى. ومن مقامات اليقين التي هي نوع من العبادةوالتوكل وهو اعتماد . القلب عليه، وثقته به ، قال تعالي : (فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ)[٢]

وقال (وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)[٣]

ومن مقامات اليقين الرضا والمحبة

قال تعالي (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ)[٤]

---

[٥] الزمر ٩

[٦] الأنبياء ٩٠

[١] التوبة ٩١

[٢] يونس ٨٤

[٣] الطلاق ٢،٣

[٤] البقرة ١٦٥

هذه الآية دليل علي إثبات الحب لله ، ودليل علي التفـــاوت فيـــه ، ويفســـر حـــب الله بالطاعة ، فالطاعة تبع الحب وثمرته فلا بد من أن يتقدم الحب ، ثم بعد ذلك الطاعـــة . وامـــا الرضا فهو ثمرة من ثمار المحبة ، وهو من أعلي مقامات المقربين. قال تعـــالي (رَّضِـــيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ)[٥]

وقال (هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ)[١] ومنتهي الإحسان رضا الله عن عبده.

وعن بعض السلف إن الله إذا قضي في السماء قضاء أحـــب مـــن أهـــل الأرض أن يرضو بقضائه . وقال عمر رضي الله عنه ما أبالي علي أي حال أصبحت،وأمسيت من شـــدة ، أو رخاء.وقال أبو الدرداء : ذروة الإيمان : الصبر للحكم والرضا بالقدر)[٢]

---

[٥] البينه ٨

[١] الرحمن ٦٠

[٢] احياء علوم الدين ٣١١/٤ ، ٣١٢ – ٣٦٢ – ٣٦٣

الفصل الثالث	ثمرات اليقين
المبحث الأول	نماذج من يقين الانبياء
المطلب الأول	اليقين عند شدة الابتلاء
المطلب الثاني	نماذج من يقين الانبياء
المقصد الأول	يقين نبي البشر آدم عليه السلام
المقصد الثاني	يقين يونس عليه السلام
المقصد الثالث	يقين أيوب عليه السلام
المقصد الرابع	يقين نبي الله موسي عليه السلام
المقصد الخامس	يقين ابراهيم عليه السلام
المقصد السادس	يقين النبي عليه الصلاة والسلام
المسألة الأولى	هجرته الي الطائف
المسألة الثانية	حادثة الاسراء والمعراج
المبحث الثاني	نماذج من يقين الصحابة رضوان الله عليهم
المطلب الاول	يقين ابوبكر الصديق رضي الله عنه
المطلب الثاني	يقين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
المطلب الثالث	يقين عثمان بن عفان رضي الله عنه
المطلب الرابع	يقين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
المطلب الخامس	يقين بلال بن رباح رضي الله عنه
المطلب السادس	يقين آل عمار وآل ياسر
المبحث الثالث	نماذج من يقين التابعين رضي الله عنهم
المطلب الأول	يقين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
المطلب الثاني	يقين الامام ابو حنيفة النعمان
المطلب الثالث	يقين الحسن البصري

الفصل الثالث : ثمرات اليقين

المبحث الأول : نماذج من يقين الأنبياء

المطلب الأول : اليقين عند شدة الإبتلاء

إن الله تعالي يبتلي عباده الصالحين الذين أحبهم ، فيعرضهم للمحن ، لا لينتقم منهم ، وإنما لتوطيد نفوسهم ، ورفع درجاتهم ومنازلهم ، ولخلوص نفوسهم من كل شائبة تكدر صفوة إيمانهم وكذلك لتكفير سيئاتهم . ولما كان مبني الدين علي الصبر وإن من تجرد لإظهار دين الله استقبلته المحن في نفسه وماله ، وعرضه ،وأهله. ولقد علم الله المؤمنين ذلك لتوطيد نفوسهم عليه ، كما علمهم أن هذه هي سنة الذين خلوا من قبلهم ، فكانت لهم العاقبة.

فكلما أشتد البلاء بالإنسان ، وكان ذو يقين قوى ، كان قدر الإبتلاء. وأشد الناس بلاء الأنبياء كما جاء في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم : (اشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل ، فالأمثل)[1]

(والأمثل فالأمثل) هم الصالحون السائرون في منهاجهم في الدعوة إلى الله ، وإخلاص العبادة له وحده ، ونبذ الشرك فينالهم من الأذى والبلاء ما أصاب أسوتهم الأنبياء. فكان اليقين خلق أنبياء الله المرسلين، وعباده الصالحين وعند النظر في هذا الكون العريض، تجد أن كل ما فيه يقودك إلى اليقين كما جاء في قوله تعالي:

(وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ)[2]

وقال (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)[3]

المطلب الثاني : نماذج من يقين الأنبياء عليهم السلام

المقصد الأول : نماذج من يقين نبي البشر – آدم عليه السلام

حينما عصي ربه فغوى ، أحس بالذنب في حق ربه الكريم وقد بدت عليه عورته ، فجاءه اليقين ، فنادى ربه ، وناجاه .قال تعالى:

(قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ)[4]

فغفر له الله ، وكفر عنه خطيئته.

المقصد الثاني : من يقين يونس – عليه السلام.

---

[1] الجامع الصحيح (سنن الترمزى) ٦٠٢/٤ كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر علي البلاء حديث رقم ٢٣٩٧

[2] الذاريات ٢٠

[3] الجاثية ٤

[4] الأعراف ٢٣

وهذا اليقين الذى دخل به يونس – عليه السلام – بطن الحوت ، عندما خرج من قريته التي دعا أهلها ، أنذرهم بالعذاب الموعود ، خرج عندما أيقن بنزول العذاب عليهم ، فسار حتي ركب في سفينة ، فأصاب أهلها عاصف من الريح ، وقيل بل وقفت ، ولم تسير، فقال من فيها هذه بخطيئة أحدكم ، فقال يونس – عليه السلام – (هذه بخطيئتي ، فألقوني في البحر) فأبوا عليه، فألقي نفسه في البحر ، فالتقمه الحوت ، فسبح ، وهو في بطن الحوت ، وكان من قبل من المسبحين ، فنادى في الظلمات – ظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، وظلمة الليل – (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)[1]

وكان قد سبق له من العمل الصالح ، فأنزل الله فيه : (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[2] وذلك إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذ عثر ، فقال سبحانه (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ)[3] ألقي علي ساحل البحر ، وأنبت الله عليه شجرة اليقطين وهيأ له (أروية)[4] وحشية ترضعه بكرة وعشيه حتي رجعت إليه قوته ، ورجع إلى قومه ،ومكث مع أهله، وولده ، وكانت رسالته بعد ما نبذه الحوت)[5] فكان يونس – عليه السلام– أنموذجاً حياً لشدة الإبتلاء وكمال اليقين.

المقصد الثالث : يقين أيوب – عليه السلام:–

وأيوب الذى كان دينه التوحيد ، وإذا أراد حاجة سجد ثم طلبها ، وكان سبب بلائه ، أن إبليس سمع تجاوب الملائكة بالصلاة علي أيوب حتي ذكره الله فحسده ،وسأل الله أن يسلطة عليه ليفتنه عن دينه ، فسلطه علي ماله فأهلكه كله،فحمد أيوب ، وشكر ، وصبر ، فلما رأى إبليس ذلك ، سال الله أن يسلطه علي ولده ، فسلطه عليهم ، ثم جاء إليه متمثلا بمعلمهم الحكمة ، فرق أيوب فبكي ، ووضع قبضة من التراب علي رأسه ، فسر بذلك إبليس ، ثم ندم أيوب وجدّ ، واستغفر ، ولما لم يرجع عن عبادة ربه ، والصبر علي ما ابتلاه به ، سأل الله أن يسلطه علي جسده ،فسلطه ،خلا لسانه وقلبه وعقله، فجاءه–وهو ساجد– فنفخ في منخره نفخه اشتعل منها جسده، وصار أمره إلى أن انتثر لحمه ، وامتلأ جسمه دوداً . وكان لا يقربه أحد إلا زوجته ، وبقي مطروحا سبع سنين ، ثم سأل الله أن يكشف ما به ، وأقسم علي امرأته

---

[1] الأنبياء ٨٧

[2] الصافات ١٤٣-١٤٤

[3] الصافات ١٤٥

[4] الأروية : هي الوحشية التي ترعي في البر ، كانت تأتيه فتروية من لبنها. لسان العرب / ابن منظور

[5] الكامل في التاريخ ١/٣٦٠ ابن الأثير

أن يضربها ويطردها ،ولم يبقي له طعام ولا شراب ،ولا صديق ، فخر ساجدا وقال : رب (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[1] فاستجيب له وقال سبحانه وتعالي :

(ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ)[2]

فرد الله إليه جسده ، وصورته ، ورد إليه أهله ، ومثلهم معهم. فكان لأهل البلاء عبرة، وعزاء للصابرين لأن الله يبتلي النبيين، والصديقين ، والشهداء والصالحين، كرامة وخيرًا لهم)[3]

المقصد الرابع : يقين نبي الله موسي – عليه السلام

عندما وقف موسي مع بني إسرائيل أمام البحر ، وفرعون من ورائهم ، فأيقنوا الهلاك. فقال له قومه في قوله تعالي :

(فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ)[4] وقالوا كما جاء في قوله تعالي: (أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا)[5] فتعرضوا للأذى مرتين : الأول كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم .

وأما الثاني : إدراك فرعون لهم ليقتلهم. قال موسي : (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)[6]

بلغ بنو إسرائيل البحر ، وبقي بين أيديهم ، وفرعون من ورائهم فأيقنوا بالهلاك ، فتقدم موسي ، وكله يقين بأن الله ناصره فضرب البحر بعصاه ، فانفلق ، فكان كل فرق كالطود العظيم، وصار فيه اثنا عشر طريقًا . لكل سبط طريق حتي خرجوا ، ودنا فرعون ، وأصحابه من البحر ، فرأى الماء علي هيئته ،والطريق فيه ، فقال لأصحابه : (ألا ترون البحر قد فرق ، وانفتح لي حتي أدرك أعدائي؟) فتقدم هو وقومه ، حتي إذا هم أولهم أن يخرج ،ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم فأغرقهم ، وبنو إسرائيل ينظرون إليهم.

ثم اختار موسي من قومه سبعين رجلاً من أخيارهم وقال لهم : (انطلقوا معي إلى الله فتوبوا مما صنعتم ، وصوموا وتطهروا. وخرج بهم إلى طور سينا للميقات الذى وقته الله له. فقالوا : اطلب لنا ان نسمع كلام ربك . فلما سمعوه قالوا : (لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ

---

[1] الأنبياء ٨٣

[2] ص ٤٣

[3] الكامل في التاريخ ١٢٨/١

[4] الشعراء ٦١ ، ٦٢

[5] الأعراف ١٢٩

[6] الشعراء ٦٢

جَهْرَةً)[1] فأخذتهم الصاعقة ، فماتو جميعاً، وكانوا أخيار بني إسرائيل ، ولم يزل موسي يتضرع حتي رد الله إليهم أرواحهم ، فعاشوا . وكان هذا كله ، دليلا علي قمة اليقين ، وفي أن الإبتلاء خيراً له)[2]

المقصد الخامس : نماذج من يقين إبراهيم عليه السلام .

لقد رزقه الله إسماعيل علي كبر ، وأسكنه مع أمه هاجر – بواد غير ذى زرع – عند البيت الحرام.

كان ابتلاؤه الأول في أن رأى في المنام أنه يذبحه ورؤيا الأنبياء حق ، كما قال تعالي (إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ)[3] أبتلي إبراهيم في أعز مخلوق لنفسه ، ابنه الذى جاءه لدعائه ربه ليشد أزره ،ويؤنس قلبه ، ويزيل وحشته ، وبالرغم من أن إبراهيم كان (لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ)[4] إلا أن الأمر أكبر من ذلك إنه أمر إلهي لابد من أن ينصاع له . فيكون فائزاً في الإبتلاء وكان ابنه يحسن أدب التخاطب ، فقال لأبيه في قوله تعالي (يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ)[5]

فكان الإبتلاء لهما معا. فلما أسلما وتله للجبين . كوفئ الوالد الصابر المحتسب ، فوق إبقاء ولده – إسماعيل.أن بشره الله تبارك وتعالي بولد آخر – وهو إسحق – ثم شهادة الحق بالصبر والإحسان (إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ)[6]

وكوفي الابن البار أن بقي حياً مع جعله نبياً صالحاً)[7]

المقصد السادس : نماذج من يقينه – صلي الله عليه وسلم.

المسألة الأولي : هجرته صلي الله عليه وسلم إلى الطائف:

بعد عام الحزن الذى توفت فيه زوجه – صلي الله عليه وسلم خديجه – رضي الله عنها – وعمه أبو طالب – الذى كان يمنعه من أذى أعدائه ، فعند موت عمه – كانوا ينثرون التراب علي رأسه صلي الله عليه وسلم، وهو سائر ، ويضعون عليه الأوساخ وهو يصلي – ويقولون : (أنت الذى تريد أن تجعل الآلهة إلها واحداً؟) فلما رأى – عليه الصلاة والسلام استهانة قريش به ، أراد ان يتوجه إلى ثقيف بالطائف ، يرجو منهم نصرته علي قومه ،

---

[1] البقرة : ٥٥

[2] الكامل في التاريخ ١/١٨٧-١٩٢

[3] الصافات ١٠٦

[4] هود ٧٥

[5] الصافات ١٠٢

[6] الصافات ١٠٥

[7] الابتلاء والمحن في الدعوات ص د. محمد عبد القادر ابو فارس

ومساعدته حتي يتم أمر ربه ، لأنهم أقرب الناس إلى مكة ، فلما توجه إليهم ، ومعه مولاه – زيد بن حارثة وقابلهم ردوا عليه رداً قبيحاً ، فطلب منهم ألا يشيعوا ذلك عنه كيلا تعلم قريش فيشتد أذاهم ، لأنه استعان عليهم بأعدائهم ، فلم يفعلوا ، بل أرسلوا سفهاءهم وغلمانهم يقفون في وجهه الطريق ، ويرمونه بالحجارة حتي أدموا عقبه ، وكان زيد بن الحارث يدرأ عنه إلى أن انتهي إلى شجرة كرم ، واستظل بها ،وكانت بجوار بستان لعتبه وشيبه ابني ربيعه ، وهما من أعدائه . فكره رسول الله صلي الله عليه وسلم مكانهما فدعا الله قائلا : (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني علي الناس ، يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي)[1]

فأتاه جبريل عليه السلام – برسالة من الله عز وجل . وقال (إن الله أمرني أن أطيعك في قومك ، ولكنه صلي الله عليه وسلم قال (اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون . فقال جبريل – عليه السلام صدق من سماك الرؤوف الرحيم!) ثم وفد عليه نفر من الجن يستمعون القرآن كما جاء في سورة الأحقاف في قوله تعالي :

(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ. يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)[2]

فكان يقينه صلي الله عليه وسلم أن الله كافيه ، وناصره ، ومظهر أمره ، ولكنه ، يخاف غضب الله عليه ، لذلك فلم يدع علي قومه إلا بالخير ،وكان عاقبة الأمر أن آمن مع الإنس الجن)[3]

المسألة الثانية : حادثة الإسراء والمعراج

كانت هذه الحادثة حق يقين في حقه – صلي الله عليه وسلم – حيث رأى ربه رؤية حقًا ، أوحي إليه ماأوحي.

المبحث الثاني : نماذج من يقين الصحابة – رضوان الله عليهم.

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٨/٦ كتاب المغازى السير باب خروج النبي صلي الله عليه وسلم إلى الطائف

(٢) الأحقاف ٢٩،٣٠،٣١

(٣) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص٦٦

تمهيد :

لقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- أصبر الناس بعد الرسل على الأذى في الله ، فلقد أُخرجوا من ديارهم بغير حق ، إلا أن قالوا : ربنا الله .

وقال تعالى :(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ)[1]

وإذا كان الصحابة – رضوان الله عليهم – أرفع الناس درجة بعد النبيين ، والمرسلين ، وأعلاهم مكانة ، بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلاعجب أن يعلن المصطفى صلى الله عليه وسلم بفضلهم ويحذر من سبهم ، ومقتهم ويقول فيما رواه الترمزي رضي الله عنه (الله ، الله في أصحابي لا تتخذونهم غرضاً ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)[2] .

المطلب الأول : نماذج من يقين أبي بكر الصديق – رضي الله عنه

يكفي أنه أنيس رسول الله -صلى الله عليه وسلم – ومستراحته وثقته ، وموضع سره ، ومشاورته ، وكان أول القوم إسلاما ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدهم لله يقيناً ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم غناء في دين الله)[3]

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن من آمن الناس عليّ في صحبته وماله ، أبوبكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر ولكن أخوة الإسلام . لاتبقين في (مسجد (خوخة)[4] إلا خوخة أبي بكر)[5]

ألح أبوبكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور ، حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد ، كل رجل في عشيرته ، وقام أبوبكر في الناس خطيباً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ، وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين ، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً ووطئ أبوبكر -رضي الله عنه – وضرب ضرباً شديداً حتى أغمي عليه ، فحملته بنو تميم في ثوب حتى أدخلوه منزله ، ولايشكون في موته ، ولم يتكلم إلا آخر النهار ، فقال : (ما فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ؟) لقى ما لقى من الأذى ، وحينما أفاق يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قبل الهجرة ، عندما أكرم الله – رسول الله صلى الله عليه وسلم – بالمعجزة الكبرى الإسراء والمعراج ، ثم رجع من ليلته فلما أصبح ، غدا إلى نادي قريش ، فحدث أبو جهل

---

[1] آل عمران ١٧٣ – ١٧٤

[2] الجامع الصحيح٥/٦٩٦ ، كتاب المناقب باب في فضل من بايع تحت الشجرة حديث رقم ٣٨٦٢

[3] التبصرة ١/٣٩٦ ، ٤٠١

[4] الخوخة الباب الصغير . النهاية في غريب الحديث ٢/٨٦ ابن الأثير

[5] الجامع الصحيح ٥/٥٦٨ كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه حديث رقم ٣٦٦٠

ابن هشام بما جرى له ، فجمع كفار مكة ، فأخبرهم الرسول صلي الله عليه وسلم – الخبر ، فصاروا بين مصدق ، وواضع يده علي رأسه تعجباً وانكاراً، ارتد ناس ممن آمن به من ضعاف القلوب ، وعند ما بلغ أبوبكر الخبر قال : (لقد صدق) . قالوا أتصدقه علي ذلك ؟ قال : (أني لأصدقه علي أبعد من ذلك) فسمي من ذلك اليوم صديقاً .

وفي هجرته مع رسول الله صلي الله عليه وسلم . وبعد أن ساروا ليلتهم من الغد إلي الظهر ، رأوا صخرة طويلة فسوى أبوبكر عندها مكاناً، ليقيل فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم – وليستظل بظلها ، فنام رسول الله صلي الله عليه وسلم – وحرسه أبوبكر حتي رحلوا بعد مازالت الشمس.

عندما دخلا الغار في جبل ثور بمكة ، وكان المشركون – يؤذون المسلمين فجعل أبوبكر يشق ثوبه ، ويسد الثقاب ، فبقي ثقب فسده بعقبه .

فهذه نماذج قليلة من يقين الصحابي الجليل – أبوبكر الصديق رضي الله عنه، الذى كانت حياته كلها يقين .

المطلب الثاني :- نماذج من يقين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عندما أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يوصف بالشدة ، والقوة ، فحينما أسلم ، وأخبر جميل بن معمر فقام يجر رداءه ، واتبعه عمر حتي قام علي باب المسجد ، وصاح بأعلي صوته : ألا إن ابن الخطاب قد صبأ ، وكان عمر – رضي الله عنه – يقول من خلفه : (كذب ، ولكني أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله) فثاروا عليه ، فما برحوا يقتلونه حتي قامت الشمس علي رؤوسهم – وهو يقول : (افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قدكنا ثلاثمائة رجلاً ، لقد تركناها لكم ، أو تركتموها لنا) .

وفي وفاة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – لما فرغ عمر – رضي الله عنه – من دفنه ، نفض يده من التراب ، ثم قام خطيباً مكانه : (إن الله ابتلاكم بي وابتلانى بكم ، وأبقاني فيكم بعد صاحبي ، فو الله ، لا يحضرن شئ من أمركم فيليه أحد دوني ، ولا يتغيب عنى فآلو فيه عن الجزاء ، والأمانة ، لئن أحسنوا أحسنت أليهم ، ولئن أساؤوا لأنكلت بهم) فمازاد علي ذلك حتي فارق الدين)[1] .

وكان يمر بالآية من ورده بالليل ، فيبكي حتي يسقط ويبقي في البيت حتي يعاد للمرض .

---

[1] الطبقات الكبرى ٤٧٧/١

وأخــرج الترمزى عن عائشة رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (قد كان يكون في الأمم محدثون ، فإن يك في أمتي أحد فعمر بن الخطاب)[1].

فمــا ظــنكم برجل يغضب الله بغضبه . فرضى الله عنه ، وأرضاه كانت حياته كلها يقين .

المطلب الثالث :- نماذج من يقين عثمان بن عفان رضي الله عنه

أعــلم أن عثمان رضي الله عنه ممن تقدم إسلامه قبل أن يدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم دار الأرقم . كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته ، فيأكل الخل والزيت . بالرغم من أنه كان يوصف بالغناء.

عــندما أســلم ، أخــذه عمه ، الحكم بن أبي العاص بن أميه فأوثقة رباطاً ، وقال : ترغب عن ملة أبائك إلي دين محدث ؟ والله لاأدعك أبداً حتي تدع ما أنت عليه ، فقال : (والله لا أدعه أبداً ، ولا أفارقه) فلما رأى الحكم صلابته في دينه ، تركه . [2]

ومــن يقيــنه سخائه في الإنفاق من ماله في سبيل الله لأنه يعلم أن الزيادة تكون في ذلك المال المنفق .

أخرج الترمزى عن عبد الرحمن بن خباب قال : شهدت النبي صلي الله عليه وسلم – وهــو يحــث عــلي جيش العسره – فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله علي مائة بعير (بأخلاصــها وأقتابها)[3] في سبيل الله ثم حض علي الجيش ، فقام عثمان فقال : يا رسول الله عــلي مائــتا بعير بأخلاصها و أقتابها في سبيل الله ، ثم حض علي الجيش . فقام عثمان ابن عفــان فقــال : يا رسول الله علي ثلثمائة بعيراً بأخلاصها ، وأقتابها في سبيل الله . فإنا رايت رســول الله صلي الله عليه وسلم – ينزل عن المنبر – وهو يقول ما علي عثمان من عمل بعد هذه ما علي عثمان بعد هذه)[4] .

---

[1] الجامع الصحيح ٦٢٢/٥ كتاب المنافقين ، باب في مشاقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه حديث رقم ٣٦٩٣

[2] مورد الطمأن لدروس الزمان ١٥٠/١

[3] الأخلاص:جمع خِلص:وهو البرذعة التى توضع تحت الرجل والأقتاب:جمع قَتب بالتحريكوهو:أكاف على قدر سنام البعير .النهايه فى غريب الحديث١١/٤،ابن الأثير

[4] الجامع الصحيح (سنن الترمزى) ٥٨٤/٥ ، كتاب المناقب حديث رقم ٣٧٠٠

وأخرج الترمزى عن عائشة – رضي عنها – أن النبي – صلي الله عليه وسلم . قال: (يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصاً فإن أرادوك علي خلعه فلا تخلعه لهم)[1] .

أضـــف إلي ذلك أنه كان أوصل للرحم ، وأتقي للرب وهو من السابقين الأولين، وأول المهاجرين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، فهو اشترى من النبي– صلي الله عليه وسلم– الجنة مرتتين . حين حفر بئر رومة ، وحيث جهز جيش العسرة .

المطلب الرابع : نماذج من يقين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كـــان علياً كرم الله وجهة– بعيد المدى ، شديد القوى يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العـــلم مـــن جوانـــبه، وتـــنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته ، كان غزير الدمعة ، طويل الفكر . ومن نماذج يقينه : عندما قرر سول الله صلي الله عـــليه وسلم الهجرة من بيته ، الذى أحاط به المشركون ليقتلوه أثر مكرهم به ، في دار الندوة أمره رسول الله صلي الله عليه وسلم – أن ينام في فراشة ، عندما اجتمع رأي المشركين علي أن يضـــربوا رســـول الله – صـــلي الله عليه وسلم – ضربة رجل واحد ، فيقتلونه ، فنام علي رضـــي الله عنه و كله يقين أنه لا يخلص إليه شئ يكرهه بل آثر علي أن يكون الفداء لرسول الله – صـــلي الله عليه وسلم – وأن يعرض نفسه لسيوف المشركين تقطع لحمه وتزهق روحه – فاى درجة في اليقين بعد هذه الدرجة ؟

المطلب الخامس :–

نماذج من يقين بلال بن رباح رضي الله عنه : أخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن مســـعود – رضـــي الله عنه – قال : (أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلي الله عليه وســـلم – وأبوبكر ، وعمار ، وأمه سميه ، وصهيب وبلال و المقداد فأما رسول الله – صلي الله عـــليه وســـلم فمنعه الله بعمه أبو طالب ، وأما أبوبكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشـــركون ، فألبسوهم أدراع الحديد ، صهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد وأتاهم علي ما أرادوا إلا بلال ــ فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان علي قومه ، فأعطوه الولدان ، وأخذوا يطفون به شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد)[2]

فمـــر بـــه أبوبكر رضي الله عنه – يوماً وهم يصنعون ذلك ، فقال لأميه : ألاتتقي الله في هذا المسكين إلى متى ؟ قال أنت أفسدته فانقذه مما ترى[3]

المطلب السادس : نماذج من يقين آل عمار وآل ياسر

---

[1] الجامع الصحيح (سنن الترمزى) ٥/٥٨٧ ، كتاب المناقب حديث رقم ٣٧٠٥

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/٤٠٤

[3] الكامل في التاريخ ٢/٦٦ ، ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين

مر رسول الله صلي الله عليه وسلم – بعمار وأهله وهم يعذبون . فقال : (أبشروا آل عمار ، وآل ياسر فإن موعدكم الجنة)[1] .

فكانت سمية – امُ عمار – أول شهيدة في الإسلام طعنها أبو جهل بحربة في قبلها وشدد العذاب علي عمار بالحر ،تارة ويوضع الصخر علي صدره وبالتحريق أخرى ، وقال المشركون لا تتركوه حتي يسب محمداً ، ويقول في اللات والعزى خيراً ففعل ، فتركوه فأتي النبي صلي الله عليه وسلم – يبكي فقال : ما وراءك ؟ قال شر يا رسول الله كان الأمر كذا وكذا . فقال كيف تجد قلبك ؟ قال أجده مطمئناً بالإيمان . فقال ياعمار إن عادوا فعد فأنزل الله تعالي قوله : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[2].

فبلغ آل ياسر من العذاب ما بلغوا حتى الموت ولكن لزموا اليقين لما سيجدون في العاقبة بقلوب مطمئنة بالإيمان)[3] .

المبحث الثالث :- نماذج من يقين التابعين

المطلب الأول :-

نماذج من يقين عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – (سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم أى الناس خير ؟ قال : قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)[4] .

وهم التابعون – رضي الله عنهم ، حيث اتصف عهدم بالفقه والعلم والورع ،والزهد ، والعدل ، وغيره .

وأخبر سليمان بن حبر قال : حدثنا المبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كنت اسمع ابن عمر كثيراً ما يقول : ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر ، في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً)[5] . يعني عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه– كان تابعياً ، جليلاً وفقيهاً مجتهداً ، وحجة عند العلماء ، وصف بالصلاح ، والتقوى ، والميل إلي العدل .

كان قبل الخلافة يتقلب في النعيم ، ويحيي حياة مترفة ، ناعمة ، يلبس لين الثياب ، ويأكل طيب الطعام ، ويتبختر في مشيته – حتى عرفت بالعمرية – وكانت تفوح منه رائحة المسك ، وكان كثير العناية بتمشيط شعره ، وحسن مظهره ، ثم تحولت حياته إلي الزهد

---

(1) المستدرك علي الصحيحين في الحديث ٣٨٨/٣ ، كتاب معرف الصحابه ذكر شهادة عمار رضي الله عنه

(2) النحل ١٠٦

(3) مورد الطمأن لدورس الزمان ٦٣٤/٢

(4) الجامع الصحيح – للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ١٨٤/٧ ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب فضل الصحابه ثم الذين يلونهم

(5) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣١/٥

الصـــادق ، والـــبعد عن زخرف الحياة الدنيا وزينتها ، صرفه إحساسه العميق بالمسئولية عن الاســتمتاع بمــباهج الحياة التى كان ينهل منها قبل أن يصبح خليفة . رفض استعمال مراكب الخلافــة بعــد بيعته وقال : (دابتي أرفق بي) بل باع خيول المراكب ، وجعل أثمانها في بيت المال .

اتصــفت خلافته بصحة العزيمة ، واستشعار المسئولية عن الأمة أمام الله تعالي ، قوم الأحوال المعوجة ، ورد المنحرفين إلي سواء السبيل)[1]

قالت زوجته : (دخلت عليه يوماً – وهو جالس في مصلاه ، واضعاً يده ودموعه تسيل عــلي خديــه ، فقلت مالك ؟ فقال : ويحك يا فاطمة ، قد وليت من أمر هذه الأمة ، وماوليت ، فــتفكرت فــي الفقيــر الجائع والمظلوم المقهور والغريب الأسير ، والشيخ الكبير وذى العيال الكــثير ، والمــريض الضائع ، والعار المجهود واليتيم المكسور ، والأرملة الوحيدة ، والمال القــليل وأشــباههم فــي أقطار الأرض ، وأطراف البلاد ، فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عــنهم يوم القيامة ، وأن خصمي دونهم محمد صلي الله عليه وسلم الله عليه – فخشيت أن لا يثبت لي حجة عند خصومه فرحمت نفسي فبكيت)[2] .

كــان له ثوب واحد إذا غسلوه جلس في منزله حتي يبس ، وكان له سراج يكتب عليه حوائجه وسراج يكتب عليه مصالح المسلمين ، لايكتب علي ضوئه لنفسه حرفاً .

ورثة الله العلم ، والحكمة ، والأدب ، والعدل فما تزحزح قيد سيره عن طريقة الخلفاء الراشدين .

صلي عمر بالناس الجمعة ، عليه قميص مرقوع بين يديه ومن خلفه ، فقال له رجل: يــا أميــر المؤمنين إن الله قد أعطاك ، فلو لبست ، فنكس ملياً ثم رفع رأسه فقال : (إن أفضل العفو عند الجد ، وأفضل العفو عند القدرة) .

لمــا استعمل عمر بن عبد العزيز علي الناس ، قالت رعاء الشاء في رؤوس الجبال : من هذا العبد الصالح الذى قام علي الناس ؟ قيل لهم : ما أعلمكم بذاك ؟ قالوا أنه إذا قام علي الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شائنا)[3] .

لما استقرت البيعة له ، قال لامراته – فاطمة بنت عبد الملك إن أردت صحبتي فردى مــا معك من مال وحلي وجوهر إلي بيت المال . فإنه لهم ، فأني لا أجتمع أنا وأنت وهو في

---

[1] مروج الذهب ٣/ ١٩٦للمسعودى

[2] مورد الظمأن لدروس الزمان ٢/٧١٥ ، ٧١٦

[3] الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٣٨٦ ، ٣٨٧

بيـــت واحـــد . فردته جميعه . فلما توفي عمر وولي أخوها، رده عليها ، فامتنعت ، وقالت ما كنت أطيعه حياً ، وأعصيه ميتاً)[1] .

اشـــتهي عمر بن عبد العزيز يوماً التفاح فبعث إلي بيته فلم يجد شيئاً يشترون له به . فـــأهدى إليـــه ، فرده وقال : لا حاجة لي فيه . وعند ما قيل له أن رسول الله صلي الله عليه وســـلم وأبوبكر وعمر–رضي الله عنهما يقبلون الهديه . قال : إنها لأولئك هدية ، وهي للعمال بعدهم رشوه)[2].

المطلب الثاني :-

نمـــاذج مـــن يقيـــن الأمام أبو حنيفه النعمان : كان أبو حنيفه ، تابعياً ، تقياً ، نقياً ، زاهداً، عالماً صدوق اللسان ، أحفظ أهل زمانه .

كـــان صـــبوراً عـــلي تعليم العلم ، شديد الاحتمال لما ينال فيه ، بعيد الغضب ، كان يصـــلي صـــلاة الفجـــر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة ، وكان يقرأ القرآن كله في ركعة واحدة .

قـــال أبو يوسف : بينما أنا أمشي مع أبو حنيفه ، إذا سمع رجلاً يقول لرجل ، هذا أبو حنيفه ، لاينام الليل فقال أبو حنيفه : والله لا يتحدث عني بما لا أفعل ، فكان يحي الليل صلاة، ودعاء وتضرعاً)[3].

كـــان عظيـــم الأمانة ، وكان الله في قلبه جليلاً ، كبيراً عظيماً ، كان يؤثر رضاء ربه عـــلي كـــل شئ ، ولو أخذته السيوف في الله لاحتمل ، ابتلي بالضرب علي رأسه في السجن بالســـياط ، عـــندما أراد هبيرة أن يوليه القضاء علي الكوفي فأبي ، وامتنع، فحلف أن لم يفعله ليضـــربه بالسياط . وكان يرى أن الضرب في الدنيا أسهل من مقامع الحديد في الآخرة فحمد الله ، وصـــبر عـــلي الأذى ، والضـــرب ، والسجن لطلب السلامة فى دينه. كان سخياً بالمال يـــبعث بالبضـــائع فيشترى بها الأمتعة ، ويحملها إلي الكوفة ويجمع الأرباح عنده من سنة إلي ســـنة ، فيشترىبها حوائج الأشياخ المحدثين ، وأقواتهم ،وكسوتهم ، وجميع حوائجهم، ثم يدفع بـــاقي الدنانيـــر مـــن الأرباح اليهم ، فيقول أنفقوا في حوائجكم ، ولا تحمدوا إلا الله ولكن من فضـــل الله عـــليّ فيكم ، وهذه أرباح بضائعكم فإنه هو والله مما يجريه الله لكم علي يدى ، فما رزقه حول لغيره)[2].

---

[1] الكامل في التاريخ ٤٢/٥

[2] الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣٥/٥

[3] المرجع نفسه ص ٣٦٠

قـــال رجل لأبي حنيفه : تعرض عليك الدنيا ، ولك عيال ! فقال الله للعيال ، أنما قوتي أنا في الشهر درهمان ، فما جمعت لمن يسألنى الله عن الجمع له أن أطاعوا الله ، أو عصوه ، فـــإن رزق الله غـــاد ورائح علي العاصين ، والمطيعين ، ثم يقول : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1] .

ناظر أبو حنيفه رجل في مسألة : قال له الرجل يا مبتدع يا زنديق ! فقال غفر الله لك يعـــلم منى خلاف ما قلت ، وهو يعلم أني ما عدلت له أحداً منذ عرفته ولا رجوت إلا عفوه ، ولا خفـــت إلا عقابـــه ، ثـــم بكي عند ذكر العقاب ، فسقط صريعاً ثم أفاق . فقال له الرجل : اجعلني في حل ، فقال كل من قال ما ليس فيّ من أهل العلم فهو في حرج ، فإن غيبة العلماء تبقي شيئاً بعدهم)[2] .

المطلب الثالث :-

نماذج من يقين الحسن البصرى

كـــان الحســـن – رحمه الله – جامعاً ، عالماً ، رفيعاً ، فقيهاً ، ثقة ، حجة ، مأموناً ، عـــابداً ، ناســـكاً ، كبير العلم ، فصيحاً ، مفسراً ، جميلاً وسيماً ، وما أرسله فليس بحجة كان كامل المروءة ، وصف بالمداومة علي العبادة والزهد في الدنيا ، كانت سريرته أشبة لعلانيته، وأن نهي عن شئ كان أترك الناس له ، وإن أمر كان أامر الناس به ، كان أعلم الناس بالحلال والحرام أشبه بالصحابه تولى القضاء زمن عمر بن عبد العزيز)[3]

كان لفضول الدنيا نابذاً ولشهوة النفس ، ونخوتها (واقذاً)[4] .

قـــال الحسن : إن المؤمن يصبح حزنياً ، ويمسى حزنياً ، ولا يعد غير ذلك ، لانه بين مخافـــتين ، بيـــن ذنب قد مضي لا يدرى ما الله يصنع فيه ، وبين أجل قد بقي ، لا يدرى ما يصـــيب فيـــه مـــن المهالك . وقال حق لمن يعلم أن الموت مورده ، وأنالساعة موعده ، وأن القيامة بين يدى الله تعالي مشهده ، أن يطول حزنه .

وكان يقول : ويحك يا ابن آدم ما يضرك الذى أصابك من شدائد الدنيا ، إذا خلص لك خيـــر الآخرة ، الهاكم التكاثر حتى زرتتم المقابر ، هذا فضح القوم . الهاكم التكاثر عن الجنة عند دعوة الله تعالي ، وكرامته . والله لقد صحبنا أقواماً كانوا يقولون ليس لنا في الدنيا حاجة، ليـــس لهـــا خلقـــنا ، فطلبوا الجنة بغدوهم ، ورواحهم، وسهرهم نعم والله ، حتى أهرقوا فيها

---

(1) الذاريات ٢٢

(2) أخبار أبي حنيفه وأصحابه ص ٤٨

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٣١/٢

(4) الوقذ : الضرب حتي يسترخي ، يشرف علي الموت: لسان العرب ٣٦٣/١٥ لابن منظور

دمـــاءهم ، ورجعوا فأفلحوا ونجوا ، هنيئاً لهم ، لايطوى أحدهم ثوباً ، ولا يفترشه ولا تلقاه إلا صائماً ، ذليلاً متبائساً ، خائفاً .

وقـــال :(حـــادثوا هـــذه القلوب فإنها سريعة الدثور ، واضرعوا النفوس فإنها خليعه ، وأنكم إن أطعتموها تنزل بكم إلي شر غاية)[1] .

روى عـــن عـــبد الله بن محمد بن جعفر : قال : (كان الحسن ابناً لجارية أم سلمه – زوج النـــبي صلي الله عليه وسلم فبعثت أم سلمه جاريتها في حاجتها فبكي الحسن بكاء شديداً فرقت عليه أم سلمه – رضي الله عنها – فاخذته فوضعته في حجرها ، فألقمته ثديها ، فدر عليه ، فشرب منه فكان يقال أن المبلغ الذى بلغه الحسن من الحكمة من ذلك اللبن الذى شربه من أم سلمه زوج النبي صلي الله عليه وسلم).

كان يأكل الخشن من الطعام ويلبس الشعر من الثياب إذا جني عليه الليل لبس المسوح ولوي اليد علي العنق وبات باكياً حتى يصبح .

قال يا ابن آدم إذا رايت الناس في خير ، فنافسهم فيه ، وإذا رايتهم في هلكة فذرهم ، ومـــا اختاروا لأنفسهم قد رايت أقواماً آثروا عاجلهم علي عاقبتهم ، فذلوا وهلكوا وافتضحوا ، يـــا ابن آدم إنما الحكم حكمان فمن حكم بحكم الله فإمام عدل ، ومن حكم بغير حكم الله ، فحكم الجاهـــليه إنمـــا الناس ثلاثة : مؤمن ، وكافر ،ومنافق ، فأما المؤمن فعامل لله بطاعته ،و أما الكافـــر ، فقـــد أذلـــه الله كمـــا قـــد رايتمهم وأما المنافق فههنا معنا في الحجر ، والطريق ، والأسواق، نعوذ بالله ، وما عرفوا ربهم اعتبروا إنكارهم ربهم بأعمالهم .

---

(١) انظر حليه الأولياء ١٤٣/٢ – ٤٠٤

الخاتمة

الحمـــد لله أولاً ، وآخـــراً نعـــوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . نسأله حسن الخاتمة .

لمـــا كان خير زاداً ليوم الميعاد التقوى . تقوى الله في الأمور كلها سرها ، وعلانيتها كما جاء في قوله تعالي : ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1] .

ولا يصـــل الإنســـان إلي درجة التقوى إلا بمخافة الله والإيمان الحق وكمال اليقين .

جـــاء الحديث في هذا البحث عن اليقين ودرجاته حيث شمل البحث علي االمقدمة التى فصلت فيها خطة البحث وأهمية الموضوع في حياة المسلم وأسباب إختيارى له .

تحدثت في الفصل الاول عن مفهوم اليقين في اللغة والاصطلاح . شاملاً هذا الفصل أقسام اليقين وأنواعه .

ثم جاء المبحث الثاني بالحديث عن ضرورته للمسلم وأثر ذلك اليقين في حياته .

انتقلت في المبحث الثالث إلي خصائص أهل اليقين وميزاتهم وصفاتهم .

وجـــاء الفصـــل الثاني في وصف مراتب اليقين التى كتب فيها علماءنا السابقين عن تجـــاربهم النابعة من دواخلهم التى باشروها وعايشوها . إلا أنهم لم يفردوا الحديث عن اليقين في أبواب أو فصول منفرده .

وفي الفصل الثالث اخترت نماذج من أهل اليقين حتى نرى ثمراته عليهم ، وأثرها في حياتهم فكان المبحث الأول نماذج عن اليقين الأنبياء عليهم السلام . وكانت حياتهم كلها يقين . ثم جاء الحديث عن يقين الصحابة رضوان الله عليهم ، كيف أكسبهم صبراً ، وجلداً ، وتوحيداً كـــان ســـبباً لنصـــرتهم واختـــتمت الفصـــل الثالث بنماذج من يقين التابعين رضي الله عنهم وأرضـــاهم، وقد وقفت عند هذا المبحث كثيراً الذى ازدهرت وفاضت فيه الوان المعارف ورأيـــت من الأهمية البالغة لو أن طلاب العلم يكثرون في بحوثهم عن هذا العصر الذى حظنا فيه غيـــر وفيـــر ، حـــتى يكون عوناً لنا في تأصيل حياتنا اليوم وهى في أمس الحاجة إلي الإقتداء بالسلف الصالح.

ومن النتائج والتوصيات التى توصلت إليها :

- اقترح علي طلاب البحوث بالبحث في منهج السلف الصالح وتأصيل نهجنا اليوم الذى أصبحت فيه مشاغل الحياة ومتاعبها الهم الأكبر والشغل الشاغل لكل الأوقات .
- البحث المتكرر عن هذا العلم الروحي الذى لم تتح ليّ الفرصة بالإلمام الكافي عن كل الجوانب التى يشملها .

---

[1] البقرة ١٩٧

- المراقـبة الدائمة للنفس ، والقلب حتى لا تطغى ظلمة النفس علي نور القلب الذى يقود صاحبة دائماً إلي الإهتداء .
- الإطـلاع المتواصـل فـي سـير السلف الصالح يكون له أثره البالغ في حياة المسلم وخاصة في عصرنا هذا .
- ولابـد من تيسير الإفادة لمن أراد معرفة هذا العلم وذلك بجمع ما تناثر عنه في الكتب المختلفة حتى تسهل مهمة الإطلاع عليه .

والحمد لله أولاً واخراً . وهذا جهدى ممثلاً في بحثي المتواضع الذى أرجو فيه من الله إن يتقبله فإن أصبت فمن الله ، وأن اخطأت فمن نفسي . وأسال الله العفو واليقين .

(اللهم نسألك علماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، وعملاً متقبلاً والحمد لله رب العالمين) .

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة		
(الـم.ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى . . .)	(١ - ٢)	١٣
(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاة . . .)	٣	١٣
(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ . . .)	٤	١٣
(أُولَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ . . .)	٥	١٣
(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ . . .)	١٠	د
(وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ. . .)	١٦٥	٣٠
(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى . . .)	١٩٧	٤٥
(قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن . . .)	٢٦٠	٢٣
آل عمران		
(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي . . .)	٣١	٣٧
(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ . . .)	١٠٤	١٩
(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . . .)	١١٠	١٩
(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ . . .)	١٧٣	٢٦
(فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ . . .)	١٧٤	٣٦
(فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ . . .)	١٨٥	٢٠
النساء		
(وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . . .)	٣٦	٢٠
الأنعام		
(قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي . . .)	١٥	٦
(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ . . .)	٨٢	٢٤
(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ . . .)	١٥١	٨
(وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ . . .)	١٥١	٨
سورة الأعراف		
(قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا . . .)	٢٣	٣١
(قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا . . .)	١٢٩	٣٤
الأنفال		
(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ . . .)	٢	١٥

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
التوبة		
(وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ . . .)	٩١	٣٠
(وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ . . .)	١٢٥	د
يونس		
(قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ . . .)	٥٨	٢٦
(فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا . . .)	٨٤	٣٠
هود		
(لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ . . .)	٧٥	٣٥
الرعد		
(يُدَبِّرُ الأَمْرَ . . .)	٢	
(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ . . .)	٣٦	٢٧
إبراهيم		
(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً . . .)	٢٤	د
(تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ . . .)	٢٥	د
النحل		
(إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ . . .)	١٠٦	٤١
الإسراء		
(وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ . . .)	١٩	٢٥
(وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ . . .)	٥٧	٢٩
الكهف		
(الْمَالُ وَالْبَنُونَ . . .)	٤٦	٩
الأنبياء		
(أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ . . .)	٨٣	٣٤
(أَن لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ . . .)	٨٧	٣١
(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ . . .)	٩٠	٢٩
(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ . . .)	١٠١	٢١
الشعراء		
(فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ . . .)	٦١	٣٤
(قَالَ كَلاَ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)	٦٢	٣٤

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
النمل		
(فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . . .)	٧٩	١٥
العنكبوت		
(وَقُولُوا آمَنَّا . . .)	٤٦	٣٠
الروم		
(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ . . .)	٤٧	١٧
لقمان		
(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ . . .)	١٣	٢٤
(إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ . . .)	٣٤	٢٥
السجدة		
(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً . . .)	٢٤	٩ ، ١٩
الصافات		
(يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ . . .)	١٠٢	٣٥
(إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)	١٠٥	٣٥
(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ)	١٠٦	٣٥
(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)	١٤٣	٣١
(لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)	١٤٤	٣١
(فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ)	١٤٥	٣١
ص		
(ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ . . .)	٤٢	٣٤
الزمر		
(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ . . .)	٩	٢٩
(أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ . . .)	٢٢	١
الجاثية		
(وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ . . .)	٤	٣١
(هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ . . .)	٢٠	هـ
(وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ . . .)	٣٢	١٠
الأحقاف		
(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ . . .)	٢٩	٣٦
(قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا . . .)	٣٠	٣٦
يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ	٣١	٣٦

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
محمد		
(فاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ . . .)	١٩	١١
الحجرات		
(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ . . .)	١٥	٢٤
الذاريات		
(وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ)	٢٠	١٣ ، ٣٦ ، ٣١
(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُم . . .)	٢٢	٤٣
النجم		
(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى)	٣	٦
(إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى)	٤	٦
الرحمن		
(هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ . . .)	٦٠	٣٠
الحشر		
(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه . . .)	٧	٦
الطلاق		
(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا . . .)	٢	٣٠
(وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ . . .)	٣	٣٠
التحريم		
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا . . .)	٨	٢٨
القلم		
(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)	٤	٨
القيامة		
(كَلاَّ إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِي)	٢٦	١
(وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ)	٥٧	١
(وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ)	٥٨	١
الشمس		
(قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)	٩	د
الإخلاص		
(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)	١	٢٢
(اللَّهُ الصَّمَدُ)	٢	٢٢
(لَمْ يَلِدْ . . .)	٣	٢٢
(وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا . . .)	٤	٢٢

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
(أبشروا آل عمار . . .)	٣٩
(أحب الأعمال . . .)	١٥
(أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمة . . .)	٣
(أشد الناس بلاء . . .)	٣١
(الإحسان أن تعبد الله . . .)	٣٥
(الله ، الله في أصحابي . . .)	٣٦
(اللهم لك الحمد . . .)	١١
(اللهم إني أسألك علما نافعا . . .)	١
(اللهم إني أشكو إليك . . .)	٣٥
(اليقين الإيمان كله . . .)	٩ ، ١٤
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا . . .)	٩
(إن لله تسعة وتسعين اسما . . .)	٣٣
(إن من أمن الناس . . .)	٣٦
(أمرت أن أقاتل . . .)	٢٠
(ثلاث من كن فيه . . .)	٣٨
(سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .)	
(سيد الإستغفار . . .)	١٣
(شهدت النبي صلى الله عليه وسلم . . .)	٣٨
(قد كان يكون في الأمم . . .)	٣٨
(ألا إله إلا أنت سبحانك . . .)	٣١
(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه . . .)	٣٤ ، ٣٨
(لو أنكم توكلتم . . .)	١٦
(ما اجتمع قوم . . .)	٨
(مثل ما بعثني به الله . . .)	١٧
(من أحب لله وأبغض لله . . .)	٣٨
(من رأى منكم منكرا . . .)	١٩
(من شهد ألا إله إلا الله . . .)	١٥
(هذا جبريل جاء . . .)	٣٥
(ياعثمان لعل الله يقصمك . . .)	٣٨

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أبوبكر بن ظاهر	١
تقي الدين أحمد بن تيمية	١٩
جار الله محمد بن عمر (الزمخشري)	٢٣
سعيد بن جبير	٢٣
سهل بن أبو عبد الله التستري	١
شمس الدين أبو عبد الله (ابن قيم الجوزية)	٢
علي بن محمد سليمان (ابن حجر)	٤
مجاهد بن جبر	٢٣
محمد بن اسماعيل (الوراق)	١٨
موسى بن عمران عليه السلام	٤
يوشح بن نوح عليه السلام	٤
يحي بن معاذ	٩

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مفهوم اليقين	١
اليقين لغة	١
العلم واليقين	١
المعنى الإصطلاحي	١
اصطلاح الفقهاء والمتصوفة وأكثر العلماء	٢
أقسام اليقين	٤
أنواع اليقين	٥
هل اليقين كسبي أم موهبي	٦
ضرورة اليقين للمسلم	٧
خصائص أهل اليقين	١٣
مراتب اليقين	١٨
المراد بعلم اليقين	١٩
ما ظهر من الحق	١٩
قبول ما غاب من الحق	٢٠
الوقوف على ما قام به الحق	٢١
عين اليقين	٢٢
حق اليقين	٢٦
ثمرات اليقين	٣٢
نماذج من يقين الأنبياء	٣٢
اليقين عند شدة الإبتلاء	٣٢
نماذج من يقين نبي البشر آدم عليه السلام	٣٢
يقين يونس عليه السلام	٣٢
يقين أيوب عليه السلام	٣٣
يقين نبي الله موسى عليه السلام	٣٤
نماذج من يقين إبراهيم عليه السلام	٣٥
يقين النبي صلى الله عليه وسلم	٣٥
هجرته إلى الطائف	٣٥
حادثة الإسراء والمعراج	٣٦
نماذج من يقين الصحابة رضوان الله عليهم	٣٦

الموضوع	الصفحة
نماذج من يقين أبوبكر رضي الله عنه	٣٧
نماذج من يقين عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٣٨
نماذج من يقين عثمان بن عفان رضي الله عنه	٣٩
نماذج من يقين علي بن أبي طالب	٤٠
نماذج من يقين بلال بن رباح رضي الله عنه	٤٠
نماذج من يقين آل عمار وآل ياسر	٤٠
نماذج من يقين التابعين	٤١
يقين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه	٤١
نماذج من يقين الإمام أبو حنيفة النعمان	٤٣
نماذج من يقين الحسن البصري	٤٤
الخاتمة	٤٦
الفهارس	
فهرس الآيات	٤٨
فهرس الأحاديث	٥٢
فهرس الأعلام	٥٣
فهرس الموضوعات	٥٤
فهرس المراجع والمصادر	٥٦

فهرس المصادر والمراجع

الكتاب	المؤلف
كتب التفسير	
تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن)	لأبي جعفر بن جرير الطبري المتوفي ٣١٠هـ
تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (حاشيةالطبري)	للإمام نظام الدين محمد بن حسين القمي النيسابوري
التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج	الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي
تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن	لعبد الرحمن ناصر السعودي
المدخل إلى التفسير الموضوعي	د. عبد الستار فتح الله سعيد
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	وصفة محمد فؤاد عبدالباقي مكتبة الغزالي ومؤسسته مناهل العرفان
حرز الأماني ووجهة التهاني في القراءات السبع	أبو القاسم نبراد المتوفى سنة ٥٩٠هـ
كتب الحديث وعلومه	
صحيح البخاري	للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي
الجامع الصحيح (صحيح مسلم)	للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج
الجامع الصحيح (وهو سنن الترمزي)	لأبي حسن محمد بن سورة – تحقيق كمال يوسف الحوتي
سنن ابن ماجة	للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزديني (٢٠٧ -٢٧٥) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار التراث الإسلامي
مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	ابن عبدالله الشيباني (١٦٤ - ٢٤٦) هـ
المستدرك علي الصحيحين في الحديث	للحافظ أبى عبد الله محمد المعروف بالنيسابوري ت سنة٤٠٥هـ
مجمع الفوائد ومنبع الزوائد	للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى ٧٨هـ تحرير الحافظين الصراف وابن حجر
عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (المسمى بالعيني)	وهو العلامة البدر العيني بدرالدين محمد بن أحمد(٨٥٥ دار الفكر)
نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين	للإمام الحافظ أبي زكريا محي الدين يحي النووي المتوفى ٦٧٦هـ تأليف د. مصطفى سعيد الخن ، مصطفى النجا
النهاية في غريب الحديث	للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد الجوزة بن الأشير تحقيق ظاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد

الكتاب	المؤلف
كتب العقيدة	
الجامع لشعب الإيمان	للإمام الحافظ أبي بكرأحمد بن الحسين البيهقي(٣٨٤-٤٥٨هـ)
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين	للإمام أبي عبد الله محمد (ابن قيم الجوزية ٦١٩ - ٧٥١ هـ) طبقة دار الحديث القاهرة وطبقة دار الكتب العلمية بيروت
معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الوصول في التوحيد	تأليف الشيخ حافظ بن أحمد حكمي (١٣٤٢-١٣٧٧هـ)
ركائز الإيمان بين العقل والقلب	مجد الغزالي - دار العلم دمشق
كتب الثقافة الإسلامية والدعوة	
إحياء علوم الدين	للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ) طبعات مختلفة
التبصرة	للإمام ابن الفرج عبد الرحمن الجوزي
الرياض النضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة	تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين	للإمام ابن قيم الجوزية تحقيق محمد عثمان الخشن
قوت القلوب	لأبي طالب المكي
مجموعة الرسائل الكبري لإبن تيمية	شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ت ٧٢٨ هـ دار الفكر
مذكرات في منازل الصديقين والربانيين	من خلال النصوص وحكم ابن عطاء الله الشكنوى سعيد حوي
مورد الظمآن لدروس الزمان	خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ تأليف عبد العزيز المحمد السليمان
الإبتلاء والمحن	د. محمد عبد القادر أبو فارس
كتب اللغة العربية والفقه واصوله	
لسان العرب	للإمام العلامة ابن منظور، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب محمد الصادق العبيدى

الكتاب	المؤلف
مذاهب الاسلاميين	د.عبد الرحمن بدرى
كتب السيرة والتاريخ والتراجم وغيرها	
تاريخ بغداد	للحافظ ابن بكر أحمد ابن الخطيب البغدادي المتوفي عام ٤٦٣هـ دار الفكر
البداية والنهاية	للحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفي سنة ٤٧٧ هـ طبعة مضبوطة ومحققة . مكتبة المعارف بيروت
سير اعلام النبلاء	تصنيف الامام شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي (٧٤٨-١٣٧٤).
شذرات الذهب في اخبار من ذهب	المؤرخ ابن الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩هـ
الكامل في التاريخ لابن الأثير	الشيخ العلامة عز الدين بن الحسن ابن على الكرمن الشيباني المتوفى المعروف بابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠هـ) دار صادر بيروت.
مروج الذهب ومعادن الجواهر	للمؤرخ أبي الحسن على بن الحسين المسعودي المتوفى ٣٤٦هـ
الطبقات الكبرى لابن سعد	دار صادر بيروت
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار	للامام شمس الدين الذهبي تحقيق يسار عواد ، شعيب الارناؤوط، صالح محمد عباس
أخبار أبي حنيفة وأصحابه	للفقيه القاضي أبي عبد الله حسين علي
نور اليقين في سير سيد المرسلين	محمد الخضر دار الفكر القاهرة
معجم البلدان	للشيخ شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت الحمدي الروس البغدادى دار صادر، بيروت
مفاتح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم	تاليف احمد ابن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث	ابتدأ ترتيبه وتنظيمه ونشره أ . ي . ونسنكو ي. ب.

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ٨٠٠٦ التاريخ : ٢٠١٠/٤/٢٠